الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة محمد البشير الإبراهيميّ – برج بوعريريج –

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: دراسات نقدية

عنوان المذكّرة:

# الأنساق الثقافية في رحلة محمد الأنصاري "رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح"

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي.

نظام جديدLMD

التخصص: نقد حديث ومعاصر


إعداد الطالبين:

❖ أصيل حجاج

❖ فؤاد بن الشيخ

إشراف الأستاذة:

د.أمال صالحي


أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة | صفة |
|---|---|---|---|
| نور الهدى العيفة | أستاذ محاضر –ب– | جامعة محمد البشير الابراهيمي | رئيسا |
| أمال صالحي | أستاذ محساعدة –ب– | جامعة محمد البشير الابراهيمي | مشرفا ومقررا |
| يامنة جحيش | أستاذ محاضر –ب– | جامعة محمد البشير الابراهيمي | ممتحنا |

الموسم الجامعي:1446/1447هـ//2024/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم
MRTsoft

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# تصريح شرفي

## (خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): أصيل حجاج ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 100338374/58 .....

الصادرة بتاريخ: 2023/10/24 عن بلدية: الحمادية ولاية برج بوعريريج

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي .....

التخصص: دراسات نقدية .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر. عنوانها:

مذكرة رحلتي مع الدكتور رابي سعيد الى
إبراهيم لمحمد أتماري
.....
.....
.....
.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

شوهد لأجل التصديق
السيد: حجاج أصيل
بطاقة التعريف الوطنية رقم 100338374/58
مستخرج بتاريخ 24.10.23
العناصر في: .....

برج بوعريريج في: 15/06/2025

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المجلس الشعبي البلدي
مصلحة الحالة المدنية

أنجزت هذه الوثيقة وفق مدونة أخلاقيات المهنة الصادرة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 08-130 المؤرخ في 19 ماي 2008 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# تصريح شرفي

## (خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): بنا شيخ فؤاد ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 109981164021147008

الصادرة بتاريخ: 2019/12/15 عن بلدية: برج بوعريريج ولاية برج بوعريريج

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات نقدية

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر. عنوانها:

مذكرة تذرعاني مع الدكتور أبي سعيد إدريس صالح لمحمد تطاري

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

شوهد قبل التصديق
السيد: بنا شيخ فؤاد
بطاقة التعريف الوطنية رقم: 116983-4243
مستخرج بتاريخ: 2013.12.15 ببرج بوعريريج في: ...../...../.....
العناصر في: .....

إمضاء المعني

2025 جوان 15

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
ضابط الحالة المدنية المفوض
حروز زهير

# شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

بعد حمد الله الذي منحنا القدرة والتوفيق لإتمام هذا العمل المتواضع، نتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان

إلى الأستاذة الفاضلة "**آمال صالحي**"، تقديرًا لمجهودها ومساعدتها القيمة لنا في إنجاز هذا المشروع، وما قدمته من نصائح وتوجيهات كان لها عظيم الأثر في إتمامه.

نسأل الله أن يجريها خير الجزاء، وأن يجعل ما قدمه ذخرا لها في ميزان حسناتها.

كما لا يفوتنا أن نرفع أسمى عبارات الشكل والامتنان لكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، والإداريين الكرام.

وإلى كل من ساهم في دعمنا وعوننا، قريبا كان أم بعيدا...

# إهـداء

قال الله تعالى: **"وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً"** [الإسراء : 23]

إلى من كان معي طوال مسيرتي الدراسية، وكانت بمثابة المعلم والمربي لولا الله ثم لولاها لم أتمم دراستي: **أمـي** حفظها الله

إلى من علمني العطاء بدون انتظار .

إلى أبي الغالي.

وإلى كل لإفراد عائلتي الكريمة

أصيل

# إهـداء

قال تعالي : { وترفع الله الذينَ آمَنُوا والذين أوتوا العلم درجات}

- أصدى هذا النجاح إلى من أجمل إسمه بكل فخير إلي من حصد الأشواك عن دربي يمهدا لي طريق العلم إلى من كلل الله بالهبية والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار .

إلى أبي الغالي.

إلى من كان دعائها سر نجاحي ، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود . إلى أغلى الحبايب أمي ؟

وإلى كل لإفراد عائلتي الكريمة

والى كل الأصدقاء

فواد

# مقدّمة

**مقدمة:**

تعد الأنساق الثقافية من المفاهيم الجوهرية في الدراسات الأدبية والثقافية المعاصرة نظرا لما تمثله من بنى عميقة تسهم في تشكيل الوعي وانتاج المعنى داخل النصوص والخطابات ومن أهمها الخطاب الرحلي.

يعد الخطاب الرحلي من أقدم الأجناس الأدبية والتي ظهرت بشكل واضح في العصور الوسطى وتحديدا مع إزدهار الحضارة الاسلامية وبروز مجموعة من المفكرين والأدباء الذين وثقوا رحلاتهم ومشاهدتهم ويعبر الخطاب الرحلي عن التفاعل الحاصل بين الانسان وعالمه الخارجي ليس فيصل بوصفه للأماكن و تسجيله للمشاهد والرقائع التي تحصل له خلال استكشافه بل ايضا تسعى إلى كشف عن رؤى ثقافية وانطباعات ذاتية تعبر عن وعي المسافر و تكوينه الفكري والحضاري وهنا يبرز النقد الثقافي كأداة تحليلية تسعى إلى تجاوز قراءات شكلية للخطابات الرحلية

لتفكيك البني العميقة الكامنة خلف النصوص كالتمثيلات الثقافية للآخر التصورات المسبقة التي يضفيها الرحالة ليسهم في فهم أعمق لخطاب الرحلة وتحليل أبعاده الإيديولوجية والثقافية ومن خلال هذا منظور يعاد تأويل المتون رحلية باعتبارها مرآة لصراعات الهوية والتمثيلات الثقافية التي تشكل وعي الكاتب والمتلقي معا

ولعله ومن اعم الأسباب التي دفعتنا الى التطرق لهذا الموضوع الرغبة الملحة لمعرفة الأنساق الثقافية وتأثيرها على رحلة أبي سعيد وإدراك أهم الوقائع التي حصلت في رحلته بالإضافة الى فهم خلفية النصوص والسلوكيات وتحليل العلاقة مع الأخر وإعادة قراءة التاريخ والهوية بالإضافة الى تعزيز الوعي النقدي وللتعمق في هذه الدراسة وجب طرح مجموعة من التساؤلات أهمه:

كيف ظهرت ملامح الأنساق الثقافية المضمرة في رحلة الدكتور أبي سعيد الى أن صالح؟

ولقد إعتمدنا خلال دراستنا لهذا الموضوع على منهج النقد الثقافي الذي بلا يكتفي بتحديد البنية الجمالية للنصوص بل يتعداه لدراسة الأنساق الثقافية المضمرة ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا المنهج هو اهتمامه بالظواهر الاجتماعية لكشف الانساق المضمرة والتماشي مع طبيعة الموضوع وملائمته للدراسات المعاصرة وقد حوى بحثنا على مقدمة و فصل نظري معنون بـ: مفاهيم أساسية ومباحث و مطالب منها مفهوم النقد الثقافي، مفهوم الرحلة، والنسق المضمر، إضافة إلى أدب الرحلة، والأنساق الثقافية في النص الرحلي، منها نسق الذات وتشتت الفكر والهوية إضافة الى نسق الأنا والأخر، نسق الذكورة وإقصاء الأنثوي، نسق تهميش الذكر والمعرفة والنسق الاجتماعي وحوصلة حول أهم ما تضمنه الخطاب الرحلي في رحلة الدكتور أبي سعيد الى إن صالح.

و لقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- ❖ الهوية والاختلاف لإدوارد سعيد.
- ❖ الأنثروبولوجية الثقافية كلود ليفي شتراوس.
- ❖ انتاج هويات الأنساق الثقافية في عالم متغير ستوارت هول.

ولقد واجهتنا أثناء تتبعنا لمراحل هذه الرحلة نذكر منها مواقف ووقائع نذكر منها أننا وجدنا صعوبة خلال ضبطنا لأهم المصطلحات التي تندرج ضمن نطاق النسق الثقافي مع ضيق الوقت وصعوبة استخراج الأنساق المضمرة أثناء دراسة مع أبي سعيد الى أن صالح.

وفي الختام نتوجه بالشكر إلى الأستاذة المشرفة أمال صالحي على توجيهها وتوفير كل ما احتجنا له من معلومات كما نتوجه بالشكر لأعضاء اللجنة و المناقشة.

# الفصل الأول

## مفاهيم أساسية حول الرحلة والنقد الثقافي

**المبحث الأول: مفاهيم أساسية:**

تعتبر الرحلة من أقدم الأنشطة الانسانية التي ارتبطت بالحاجة الى الاكتشاف والتنقل والمعرفة.

**أولا: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا:**

**أ–لغة:**

ومن الناحية اللغوية لا يخرج معنى الرحلة عن الارتحال والانتقال من الى مكان «ترحيل والارتحال الازعاج، يقال: رحل رجل، إذا سار» [1]، وورد في معجم تهديب اللغة الرحلة لغة هي «المشي والتموقع من مكان إلى مكان أو من حيز إلى حيز آخر، وبالضم هي مسافة يقطعها مسافر بيومه الواحد أو زمان مرتحل فيه، وأما بالكسر هي الارتحال» [2]، «ورحل وارتحل بمعنى انتقل ورحلة تعني سفرة» [3]. وقد يكون منها عدة أغراض علمية تجارية دينية.

**ب– اصطلاحا:**

تعتبر الرحلة من الناحية الاصطلاحية من فنون النثر إذ «هي فن نثري يهتم بالحياة، متعلقة بالأفراد والأمم زارها معظم الرحالة أو أكثرهم، متناولة بذلك كل تفصيل يشمل نواحي حياتهم ومعيشتهم بأسلوب أدبي شيق مغري لمواصلة معرفة الأحداث من أول سطر إلى آخره، دون كلل أو ملل، ويحوي هذا الأدب مختص برحلات على مواد وفيرة وكثيفة سواء كانت تاريخية، جغرافية، اجتماعية، اقتصادية، أدبية ودينية، مع ضم ما يكون من حكايات وأساطير لا ترقى لمرتبة الفن كالقصة أو الشعر أو مسرحية أو مقالة فنية تجمع أساليب هذه الفنون من مواضيع دون خضوع لمقاييس ومبادئها»

---

[1] الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد الله درديش، مادة (ر، ح، ل)، (د/د/ن)، (د.ط)، ج. 5، ص 5.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ر، ح، ل)، دار العلم للملايين، بيروت ط. 3، 1984، ج. 4، ص 1707.

[3] رينهارت دوري، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم نعيمي، دار رشيد للنشر، بغداد، 1980، ج. 5، ص 109- 110.

[1]، وتعدد المواضيع الرحلة ومميزاتها الفنية «ما يزيدها ذوقا حلوا، فلا نجد لها من الضجر، بل يسعى لعدة أخبار وحكايا من الشعوب، ويؤكد بعض الباحثين انتماء أدب الرحلة لحقل السرد بعدّه كتابة أدبية لمكونات سردية وآليات كتابية تسمح للتصنيف أن يأخذ مشروعيته في خَانة الأدبي» [2]. والسرد من أهم سمات أدب الرحلة لأن الرحالة يخبرون ما صدف من أمور ووقائع برحلاتهم لأي مكان زاروه.

«لذا يمكن الأخذ بأنه نص رحلي سردي، فالمشهد قصصي مستمر في بداية الرحلة لنهايتها، أي رحلة تجمع بين حكي وموضوعات لجوانب مختلفة. وهناك من يعرف الرحلة على أنها: «ذلك اللون من التأليف يجمع بين الدافع الوجداني العميق والتأمل الدقيق برصد مشاهدات بأناة ودقة، والبحث عن الأسباب والنتائج ببصيرة وببصيرة واعية». [3]

والرحلة تعبير صادق عما شاهده الرحالة، فالكاتب ينصب أو يستقي معلومات من مشاهد حية وتصوير مباشر ما يتطلب بصيرة متفتحة واعية لمعرفة الأشياء وفهمها بدقة وعمق، ما يجعل من مطالعتها أمرا مشوقا ومفرحا.

وعرفت أيضا بأنها: « مادة حكائية قائمة على السفر والانتقال، تجري في زمن مسجل بدقة، تحكي أحداثا واقعة في أمكنة متعددة، وفي زمن مضى». [4]

ويورد صاحبه مقومات «تعريفية تكون نقلة من بعد مادي ووثائقي إلى بعد كتابي تخيلي تحدثه كتابة بوصفة عملا موازٍ للأحداث الواقعية، فقول مادة حكائية جرت من

---

[1] حسن محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلسي، بيروت لبنان، ط. 2، 1983، ص 09.

[2] شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي «التجنيس، آليات كتابة خطاب متخيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. 01، 2006، ص 40.

[3] زردومي اسماعيل، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب القديم، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة عربية و آدابها، باتنة، ص 12.

[4] اسماعيل دردوحي، تقنيات في رحلة فيض العباب وإفاضة قداح الآداب، يوليو، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، 2005، ص 02.

زمن بعيد بسرد أحداث وبناء أماكن هو انتقال بمفهوم الرحلة لمجال الأدب، وأحيانا يكون اسم أدب الرحلة على عناصرها، تنظر للكتابة باعتبارها جزء أو وسيطا يعرفها، وأحيانا تلك الكتابات التي يصف فيها رحالة البلدان وما يتصل بها، هذا ودرج كتاب العرب من الكتاب استخدام عبارة أدب الرحلات للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام والتي يذكرون فيها أحداث تجوالهم ودوافع رحلاتهم». [1] أومن ناحية مختلفة، إنها الانتقال من مكان الإقامة إلى مكان آخر لتحقيق هدف معين كطلب العلم أو التجارة أو الترويح عن النفس، أو الاستكشاف في حضارة إسلامية ارتبطت برحلات علماء، مثل رحلات الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من الكثير ممن طلبوا الأحاديث، وكذلك رحلات الأدباء والمكتشفين، وهي رحلات اختص بها ابن خلدون وابن جبير، فهي بهذه السياقات ليست تنقلا وحسب، بل تكون تجربة مغذية وغنية بالعلم والمعرفة والثقافة.

## ثانيا: مفهوم النقد الثقافي لغة واصطلاحا:

### أ- لغة:

تمييز وتحليل وتقويم ما يتصل بالثقافة من أفكار وعادات وقيم وسلوكيات ومظاهر حياتية، أو يمكن القول أنها فحص وتحليل عميق للظواهر الثقافية بما في ذلك الأدب، الفن والخطاب والمجتمع بهدف فهم أبعادها الإيديولوجية والسياقية.[2]

### ب- اصطلاحا:

يعد النقد الثقافي من الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب، والنقد جاء كرد فعل للبنيوية والسيميائية، واهتم بتقويض البلاغة والنقد بغية بناء

---

[1] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989، ص 15.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية المركز الثقافي العربي، بيروت،2000، ص22.

بديل منهجي يمثل بمنهج ثقافي يكشف أنساقا ثقافية مضمرة ودراستها بسياق ثقافي اجتماعي، سياسي، وتاريخي.

ويرى عبد الوهاب أبو هاشم أن «النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه الغرب (أمريكا وفرنسا)، له أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي» [1].

أما كلا من سعد البازغي و ميجان رويني فيريان أن «النقد الثقافي في دلالته العامة يمكن أن يكون مرادفا للنقد الحضاري، كما مارسه طه حسين والعقاد وأدونيس ومحمد العابد الجابري، وعبد الله العروي، لذا فهما يعرفان النقد الثقافي أنه نشاط فكري يتخذ الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن المواقف إزاء تطورها وسماتها».

كما أن النقد الثقافي مفتوح على تأويل ومناهج السيميائيات وتحليل الخطاب، ومختلف العلوم الإنسانية محيطة بالأدب، بل بحركات فكرية وثورية كالحركة النسوية وصراع الحضارات والثقافات، ذلك ما يقع بباب خطاب مضمر بالنص ونسق مضمر محرك له، لذلك فهو فرع من النقد النصوص العام، وهو أحد علوم اللغة معني بنقد الأنساق المضمرة، ينطوي عليها خطاب مضمر في النص، والثقافي بكل تجلياته وأنماطه، وهو نقد غير مؤسساتي وغير رسمي، فهو لا يهتم بكشف الجماليات كالنقد الأدبي، وإنما همه الكشف عن أقنعة مخبوء جماليا وبلاغيا، وهو ظاهرة تزامنت مع ما بعد الحداثة بالأدب والنقد يستعين بجميع المناهج لكشف وتعرية الأنساق الثقافية المضمرة الموجودة في الخطابات الثقافية، فتبنيه نتيجة توسع الثقافة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فالثقافة تجعل المرء باستطاعته القدرة على الإبداع والابتكار والخلق. [2]

[1] سمير خليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، (د/د) (د/م) ط3 (د/ت)، ص 35.

[2] صلاح قنموه، تمارين في النقد الثقافي، د. ميريت، القاهرة، ط. 1، 2002، ص 05.

« لذا فهو يقوم على كشف العيوب النسقية الموجودة في الثقافة، فهو لا يفرق بين فن نخبة مختارة وجماهيري، ولا بين آداب رفيعة وشعبية، فهو بدلالته العامة نشاط فكري يتخذ من الثقافة موضوعا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها، وبهذا يمكن القول أن النقد الثقافي عرفته ثقافات كثيرة، غير أن تطور هذا ميدان من نشاط ونشاط بحث سواء في نصوص أدبية نفسها، أو في الواقع بوصفه نمطا اشتمل بطرح علاماته، ويوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها بسياق الفكر الإنساني»[1]،

فبعد ظهوره أثار جدلا كبيرا بين المثقفين والنقاد، لما يدعو لقطيعة النقد الأدبي والدعوى إلى النقد الثقافي الأكثر تحررا واتساعا عن النص إلى دراسة الأنساق (الثقافية) بشكل عام، مما أدى إلى تيار محافظ ينبذ الفكر والانسياق وراءه بما يحمله من ثقافة عربية متحررة تدعو لإحلال ثقافتها مكان الثقافة إسلامية، مما يجعل المثقف العربي لا يقبل بديلا للفكر الإسلامي رافضا الشعبية لمنجز آخر لأنه يحمل أفكارا مجهولة نسبة لمتعاطيه، وبالتالي له آثار مجهولة والخوض بالمجهول محتاج للجرأة، وكثيرا ما ترمى الجرأة بصفات مثل التحرر، الانحلال، الفساد، الإفساد، الخيانة، قيم أصيلة، كما، جد بأن النقد الثقافي يركز على الإيديولوجيا التي تسيطر على الثقافة، ويفحص كيفية تأثيرها على الأفراد والمجتمعات، والنقد هو صورة جديدة من العودة إلى ربط النص بمحيطه الثقافي، والمتميز فيه هو أنه ليس مدرسة محددة المعالم، بل يمكن أن يتبدل بتبديل شخصية الناقد وثقافته وتوجهاته وطبيعة النصر وقضاياه.

فالعلاقة بينهما هي علاقة تكاملية لا تنافسية أو إلغاء، لأن النقد الثقافي ينفتح ويستعين بكل المناهج، ومنها النقد الأدبي كما يسعى أيضا إلى إلغاء الطبقية الثقافية لكونه يركز على خطابات عامة، وكذلك يدعو للمساواة بين الأثرياء والفقراء، ويمقت كذلك التمايز الطبقي والعنصري ويعري الظلم مسلطه على مهمشين من تركيزه على

---

[1] صلاح قنموه، تمارين في النقد الثقافي، المرجع السابق، ص 130.

ضرب مركز يتساوى مهمشين معهم، وثقافة مؤسسة مع شعبية مهمشة، إذ هو نقد إنساني يخدم الإنسان دون النظر إلى قوميته أو عرقه، أو طائفته ولا يهمش الآخر سواء كان ذكرا أو أنثى، أو بين فقير وغني، ويعلي من راية الحرية والديمقراطية بكشف الأنساق مهما كانت سواء سياسية أو دينية فهي تعبر عن ذواتها بحرية، فضلا عن أن الأنساق مضمرة أو ظاهرة فهي بكل الخطابات بكل أنواعها وصيغها، و يسعى لزحزحة المركز الذكوري مقصية للمرأة حتى تتساوى مع الرجل بمختلف الحقوق والواجبات، ويعري من ذكورية مجتمع موجب هذا التمايز،

بإمكان النقد الثقافي الالتزام بقضايا الشعوب ومشكلاتهم المجتمعية بآمالها وطموحاتها، ويعري من فهم مؤسسة رسمية متبنية نصا جماليا، ويركز على أنظمة الخطابات يحفر بداخلها من أجل معرفة معانيه الغامضة.

ويعمل النقد الثقافي على مهاد متسع من منجزات وتطورات العلوم الاجتماعية والإنسانيات والعولمة وما بعد الحداثة، ومن بين أهم سماته نذكر منها تكامل كما هي رؤية الغذامي حين رأى أنه ليس من مقصود الغاء المنجز النقدي الأدبي، بل وإنما تحويل الأداة النقدية من أداة قراءة جمالي الخاص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في منظومة مصطلحية. »[1]

وهناك الشمول «حيث يوسع من منظور النقد ليجعله شاملا لمناحي الحياة مما يكسبه قيما جديدة، فالنشاط الإنساني كله بحاجة لنقد تحقيق للأغراض نفسها يحققها النقد الأدبي».[2]

[1] صلاح قنموه، تمارين في النقد الثقافي، المرجع السابق، ص 2.

[2] عبد الله اللاوي نجاة، علاقة الأدبي بالنقد الثقافي، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 04، العدد 01، المركز الجامعي ونشريسي بتيسمسيلت، ديسمبر 2019، ص 129.

وأصبح للنقد الثقافي «ضرورة ملحة للتخلص من نظرة التوجس من جديد والتعامل بطريقة الفحص لقبول بعضها البعض، والأخذ مع ما يتناسب مع أفكارنا القديمة، وأنه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطلقة يمكننا عبرها الاستفادة من الطرح الثقافي» [1]، وهناك الاكتشاف حيث «يسعى النقد الثقافي إلى البحث عن الأنساق المضمرة، أو محاولة لاكتشاف، أو توجيه نظر لاكتشاف جماليات جديدة، أو ناسخ للمعلن.

وخلاصة لما مضى يمكن القول بأنه نسق تاريخي أزلي وراسخ له الغلبة، وعلامته اندفاع الجمهور لاستهلاك المنتوج الثقافي منطويا لهذا نوع من الأنساق». [2]

وهذا يعني أن النسق الثقافي موجود منذ زمن بعيد لا يوجد له تاريخ، وإقبال الجمهور لهذا النوع من الكتابات تحمل بطياتها أو خلال ثناياها الأنساق، وهذا ما يسمح بالاستمرارية وكذلك الهيمنة والسيطرة، كما يتيح له البقاء وهذا المفهوم من النسق ثقافي يقع بين البناء الاجتماعي وبنية كامنة بالعقل الانساني، وذلك جمع بين وظيفتي التفسير والاستيعاب للتجربة الإنسانية من جهة والتأثير والتحكم في سلوك الأفراد من جهة أخرى». [3]

ونجد هناك قولا يؤيد ما قاله سابق حيث يقول «وهذا النسق يفسر التجربة الإنسانية، ويمنح ما هو فاقد للمعنى، حيث أصل معنى، كما أنه بعد أن يكون كذلك ينقل نسقا مهيمنا يتحكم في التصورات للأفراد من جهة أخرى» [4] سلوكياتهم وأخلاقهم ، وفي هذه العبارة للنسق وظيفتان وظيفة من أجل مختلف التفسيرات المقدمة من أجل تجارب الإنسانية ووظيفة تأثير بسلوك الأفراد.

---

[1] عبد الله اللاوي نجاة، علاقة الأدبي بالنقد الثقافي، ص 129- 130.

[2] المرجع نفسه، ص 2004.

[3] المرجع نفسه، ص 294.

[4] المرجع نفسه، ص 294.

كما أنها من الأنساق الكبرى مؤسسة للثقافة ومشكلة للوعي الجمعي، وكذلك تكون مرجعا ضمنيا يبنى عليه خطاب شامل هذه الأنساق مرجعيات أساسية والتي ينطلق منها نص أو يتكئ عليه دون تصريح به وتتنوع أنساق الأصول حسب الموضوع وا لسياق الذي تكون فيه، فمنها ما هو ديني، فهو يعد من أقوى الأنساق الأصلية بالثقافة عربية، كما يوظف بصراحة أو مضمنا لزيادة شرعية أو قدسية بخطاب معين، ومثال على هذا نجده يوظف كلمات ومفردات ولعلنا نذكر كخير مثال عليها منها الحق، القدر، الابتلاء في سياقات اجتماعية أو سياسية وهناك التراثي متعلق بالموروث العربي (شعري، لغوي، تاريخي) من أجل تشكيل خطاب حديث، كما نجده ظاهرا من خلال اعتماد الأمثال، والأشعار القديمة أو بني القصيدة التقليدية، مثال لكل هذا استحضار كل من المتنبي أو الجاحظ لتأكيد وجهة نظر عصرية، وهناك أيضا ا لنسق الفقهي، وهذا يكون باستخدام مفاهيم منها الحلال والحرام، الصواب والخطأ لتمرير قيم أخلاقية أو اجتماعية كما أن هذا النسق يؤسس للسلطة الرمزية والتي بدورها تضبط سلوكاً وتبرر الأحكام.

كما أن هناك النسق القبلي وهو نسق أصلي في الثقافة العربية خصوصاً في نصوص معالجة مفاهيم الشرف، النسب والثأر، وكثير ما يدعى لتبرير هيمنة ذكورية أو العلاقات الطبقية، وكذا النسق اللغوي الكلاسيكي والذي يؤسس للبلاغة كمعيار للقيمة الأدبية كما يكرس هيمنة للنصوص ذات صياغة فصيحة ويهمش عامية أو خطابات حداثية.

إذ نجد «النقد الثقافي يتجاوز الأدب الجمالي الرسمي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيا كان نوعه ومستواه، وبالتالي فهو نقد يسعى لدراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها أو أهميتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي» [1]، «فهو يعد «ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافية من نصوص

[1] إبراهيم محمود خليل، نقد أدبي حديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار ميسرة، ط. 1، عمان، ص 138– 139.

سواء كانت مادية أو فكرية» [1]، ومعناه أن النص هنا هو ممارسة فعلا أو قولا ليولد لنا معنى أو دلالة ثقافية جديدة.

يمكن القول بأن أول من استخدم النقد الثقافي هو "فنست ليتش" «مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم بالتحديد، ويجعله رديفا مصطلحا ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، ويستخدم معطيات ونظريات ومنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة ومؤسساتية دون تخليه عن مناهج التحليل الأدبي النقدي». [2]

إن مجال النقد الثقافي «إذن ما يسمى بالدراسات الثقافية مفهوم حديث نسبيا بما ينطوي من دراسات ثقافات رفيعة وشعبية وفرعية وإيديولوجيات، والأدب وعلم العلامات والحركة الاجتماعية». [3]

وأن مجال دراسات هذا المصطلح كثيرة ومتنوعة في التعرف عليه هو ما تكاد تحتكره الثقافة العربية التي تشكل حاليا المرجعية الرئيسية للتعرف على سماته ومراحل ازدهاره، مثلم ا أنها عامل تأثير أساسي في تطور مثل هذا اللون من النشاط البحثي في غيرها من الثقافات، ومع تطور ذلك النقد في الثقافة الغربية فإنه لم يتطور كمنهج في البحث أو يتبلور على شكل تيار ذي سمات واضحة، وإنما ظل نشاطا عائما تدخل تحت مظلته ألوان مختلفة من الملاحظات والأفكار والنظريات.

يعد عبد الله الغذامي السعودي أول من تبنى النقد الثقافي بمفهومه العربي بكتابه "النقد الثقافي– قراءة في الأنساق العربية الثقافية"، إذ كان جريئا بتحطيم ما يعتري الثقافة العربية من أنساق مضمرة وهتك أسرارها بما لم يفكر فيها أحد من قبل، وهو أول باحث تسجل له ريادة في مشروع حيوي لتمهيد الطريق أمام الباحثين العرب لتعرية أنساق هدامة موجودة في الخطابات، وتطوره عن النقد الأدبي فقد بقي النقد بتقليده من

[1] صلاح قنصوه، تمارين في النقد الثقافي. دار ميريت، القاهرة، ط. 1، 2002، ص 05.

[2] حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد حادثة، دار أمانة، عمان، ط. 1، ص 134.

[3] المرجع السابق، ص 05.

أجل إصدار الحكم المتعارف عليه ضمن مصطلحاته المعروفة، لكن النقد الثقافي لا يحل محل النقد الأدبي أو يقوم

**المطلب الثاني: مفهوم النسق المضمر.**

**أ- لغة:**

نظام أو ترتيب خفي غير معلن يسير عليه شيء ما دون أن يظهر.

**ب- اصطلاحا:**

يعد مفهوم النسق من المفاهيم الأساسية «التي يرتكز عليها النقد الثقافي، والمقصود به الثقافة لها أنساقها خاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل عبر تخفي بقناع سميك، وأهم هذه الأقنعة هي الجمالية» [1]، ويعني أن ثقافة أنساق مهيمنة تخفي وراءها أقنعة، «ومنها الجمالية، بمعنى خطاب بلاغي جمالي يخبئ شيئا ما عدا الجمالية وليست جمالية إلا لتسويق وتمرير مخبوء فتحته هناك يوجد نسق مضمر، ويعمل الجمالي على تعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة مؤثرة ومستديمة من تحت القناع وانطلاقا من هذا أن التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة مؤثرة مستديمة من تحت القناع». [2]

وانطلاقا منه، فإن تحت كل ما هو جمالي يوجد نسق مضمر، وما القناع الجمالي إلا تعمية لكي تبقى الأنساق مهيمنة.

---

[1] عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 30.

[2] سالم بن سليليح، النسق المضمر وفعالية التأويلية في نظرية النقد الثقافي، مجلة الإبراهيمي للأداب والعلوم الانسيانية، مج2، عدد2، 269،2021.

يقول الغذامي: «أما النسق المضمر فهو ليس في محيط وعي وهو يتسرب غير ملحوظ من باطن النص ناقصا منطلق النص ذاته ودلالاته الإبداعية، الصريح منها والضمني».[1]

إذن النسق المضمر وما يكون (القناع الجمالي) (ناضج) واضح في النص، بل يتسرب إليه ويشار له بدلالات غير صريحة، ويعد نسقا متمكنا ومنغرسا منذ القدم ويحتاج إخراجه لجهد كبير نقدي متواصل ومكثف خصوصا أن يكون متحجبا خفيا.

وقام الناقد السعوي عبد الله الغذامي «بتحديد مجموعة من الشروط التي يجب اتباعها من أجل معرفة وإدراك النسق المضمر، ويمكن القول بأنها كالآتي: نسقان يحدثان معا وفي آن واحد أوفي ما هو بحكم نص واحد» [2]، وهذان النسقان يكونان بنص واحد، أحدهما «يكون ظاهرا والآخر مخفيا، وأن يكون للمضمر منهما نقيض ومضاد للعلني، فإن لم يكن هناك نسق مضمر من تحت علني فحينها لا يدخل النص بمجال النقد الثقافي، إذ لا بد من وجود نسق مضمر، وإلا فلن يكون هناك نقد ثقافي [3] ، فمهمته الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة. أما الآخر فهو إلزامية أن يكون النص جميلا لأن الجمالية هي أخطر الحيل الثقافية من اجل تمرير أنساقها».[4]

وخلاصة لهذا يجب أن يكون النص جميلا «لأن جمالية أخطر قناع للثقافة لتمرير أنساقها، ولا بد أن يكون جماهيريا، ويحظى كذلك بمقروئية، وذلك كي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي».[5]

---

[1] عبد الرحمان اكبير، أنساق ثقافية مضمرة في أمثال عربية قديمة بمجلة جيل دراسات أدبية، العدد 68، جامعة الحسن الثاني، 17 مارس 2021، ص 09.

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 78.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

[4] المرجع نفسه، ص 78.

[5] المرجع نفسه، ص 78.

فالنسق مضمر يتجلى من خلال «تكرار بعض الرموز أو المعاني أو مواقف دون الإشارة إليها بصراحة، فالتكرار يوحي بأهمية خاصة معبرة عن موقف معين، ولكنه لا يبرز، كما يجب أن يكون هناك نوع من المفارقة أو التوتر بين ما يقوله النص ظاهريا وبين ما يمكن استنتاجه منه. نسق مضمر يعيش في هذه الهوة بالإضافة إلى وجود مرجعية ثقافية أو إيديولوجية، وهذا غالبا ما يكون مستندا على النسق المضمر إلى خلفية ثقافية أو مرجعية اجتماعية مشتركة تحضر لجسم اللحظات الغامضة والحرجة التي لا يملك الإنسان فيها لغة أخرى لمواجهة الموقف والتعبير عنه» [1]، وانطلاقا من هذه «فإن أصل منظومة من الصفات التي تخفي المضمر (لن يكون هناك أصل) (فإنها لا تبرز عن نفسها إلا عند الحاجة)، لا تظهر إلا وقت حاجة ما يقلبها ملجئ نفسيا ذاتي ليصبح الإنسان بموقف حرج غامض ولا يملك لغة أخرى للتعبير عن حالته ومسايرة لما ذكره »[2]، فإن الثقافة أيضا تتحرك على مستوى مماثل «من وجود أصول راسخة تقبع في المضمر العميق تجعلنا سجناء للنسق [3]، أي هناك أصول وراء مضمر تجعلنا حبيسين للنسق ومما لا يكتنفه شك أن هذه الأصول قديمة قدم اللغة ذاتها، وكانت اللغة مادة غير قابلة للنفاذ باستخدام متكرر » [4].

كما أشار الغذامي إلى أحد الأصول النسقية بثقافة عربية وهو نسق شخصية شعرية، هذه الصفة نفتخر بها ونعتبرها ذات قيمة عظيمة وذات شأن كبير، فنحن بالنهاية كائنات شعرية، فالأصول النسقية موجودة منذ القدم ما وجد بالثقافة العربية نسق شخصية شعرية.

---

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المرجع السابق، ص 85- 86.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص 86- 87.

[4] المرجع نفسه، ص 86- 87.

«كما يرى عبد الله الغذامي أن الشعر هو الخطاب الذي احتكر مشروع التحديث عندنا، فلن يكون الشعر متلبسا نسقيا مالم يبذل جهد كبير لكشفه، ومع ملاحظة ديوان العرب بناء على مفهوم حول أنساق مضمرة لوجدان شعر مخزن خطر لهذه الأنساق ظلالية وهو جرثومة منتشرة وفيروس مدمر للجماليات، كما يؤكد عبد الله الغذامي أن ديوان العرب شعر من وراء أقنعة وحيل منها جمالية نسق من دلالة ليست مصنوعة عند مؤلف لكن متفرقة بخطاب مؤلفاتها الثقافية ومستهلكين جماهير اللغة من كتاب وقراء يتساوى ذلك صغير والكبير والنساء والرجال ومهمش من المسود».[1]

بناء على ذلك فنسق مضمر لا يكون واضح موجود من القدم بالثقافة واستخلاصه واستنتاجه، هذا ما يتطلب جهدا نقديا، ويكون متخفيا وراء أقنعة جمالية، فنسق مضمر والدلالة ليست من صنع الثقافة من أجل أن يستهلكها جماهير الكتاب والقراء، ومن ناحية مختلفة نجد بأن الخطاب يحمل نسقين منها ما هو ظاهر وواع كالثقافي، ومنها ما هو مضمر ومخفي كما هو الحال لدى كل أنواع الخطابات، فهناك ما يكون خطابا غير أدبي، غير أنه في الأدبي يكون أخطر، فهو قانع بما هو بلاغي وجمالي لتمريره وتمكين فعله لتكوين ثقافي لثقافة الأمة» [2].

ومعنى هذا أن كل خطاب يحوي على نسقين أحدهما ظاهر والآخر خفي وهذا موجود بكل أنواع الخطابات سواء كانت أدبية او غير أدبية إلا أن الأدبي أخطر، فهو مختبئ خلف جمالية ليمكن من الارتقاء بنفسه فإن نسق الثقافي نسق معرفي اجتماعي فكري يحمل كل ما تفرزه الثقافة في النص أو الخطاب، وله حضور إما مضمر فيحيل عليه شيء في النص لم يقل به متناقص بين كل من مؤلف ومتلقي، تشكل خلالها الإطار الذي يمكننا من فهم وتوضيح هذا النسق المضمر.

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 294.

كما أنه يشكل طريقة تنظيم الخطاب موجها الأحداث أو الشخصيات أو اللغة بما يخدم فكرة مركزية خلفية، وهنالك الكمون داخل التفاصيل حيث يتوزع نسق مضمر في التفاصيل الصغيرة من مفردات ورموز و أساليب بلاغية مما يتطلب قارئا يقظا، كما أنه لا يمكن أن يكون النسق مضمرا واضحا أو مباشرا بل يترك مجالا للتأويل والفهم متعدد هو ما يعطيه قيمة نقدية، «كما أن الأنساق المضمرة تلعب دورا عظيما، حيث يمكن أن تتضمن النصوص الأدبية أنساقا مضمرة متعددة، منها نسق الذات المقنعة، نسق الصراع والبقاء، نسق الفحولة والقوة، كما تجده بالأعمال الثقافية، كما يسعى لإيصال رسالة محددة للجمهور كما يعد هذا نسقا مضمرا حاملا للقيم، حيث يمثل قيما ثقافية وسلوكية مترسخة في مجتمع مشكلا ثقافته، ونجد أيضا أن هنالك أنواع للنسق المضمر حسب ما ذكرها عبد الله الغذامي وتتمثل بقسمين هامشية أو الأصول، بحيث أن أنساق الأصول هي أصل ذهني يعمل نموذج يقاس عليه، ويجري الالتزام بهذا الأصل والاحتكام إليه كدليل موجه اجتماعي وسلوكي» [1]، بمعنى هناك أصل يعتمد عليه كنموذج ودليل قياس عليه، وبما أن الأصل يعمل نموذج يقاس عليه فالأصل كلمة جامعة تعمل كدال رمزي على منظومة من الصفات الجامعة التي تختبئ في مضمر، فهي لا تنبئ عن نفسها إلا وقت الحاجة ما يجعلها ملجأ ذاتيا نفسيا. [2]

## المبحث الثاني: أدب الرحلة ونشأته:

أدب الرحلة من الآداب القديمة المعروفة عند العرب، وهي مرتبطة بالرحلات كان يقوم بها رحالة لغرض معين، وكان وسيلة من وسائل الاتصال، أو يمكن أن نقول أنه «فن يصور رحالة كل ما شاهده أثناء رحلته في أماكن وبلدان ومسالك ويصور لها مختلف الأعراف بمجتمعات وقبائل، فهو من ناحية أخرى فن يعبر عن مشاعر ترسخ

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في أنساق ثقافية عربية، ص 85.

[2] أمير منصر، أدب الرحلة العربي، قراءة في المرجعيات ، مجلة فصل الخطاب، مج11، عدد4، 2022، ص373.

بنفس الأديب اتجاه كل ما يراه، ويعد الأدب رحلة نوعا من التواصل الثقافي فمن خلاله تتعارف الأمم والشعوب وتتقارب، حيث تتعارف كل أمة لثقافة أمة أخرى، ونرى أن الرحلة الأدبية قد احتلت مركزا معبرا عن التراث الإسلامي لغيرها من النشاطات الأدبية متميزة برصيد حضاري مضفيا نوعا جديدا من خيال إبداعي ممتع امتزج به كل من واقعي وسحري بتناغم، كما عرف الإنسان رحلة من القدم ومارسها واختلفت الوسائل والأسباب فهناك رحلات مرتبطة بالدين الإسلامي»[1]، مثل رحلة سيدنا إبراهيم عليه السلام ورحلات سيدنا موسى لمصر ورحلة الخضر لطلب العلم، ورحلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمكة وصولا إلى المدينة.

يمكن تصنيف هؤلاء كرحلات برية، أما رحلات بحرية من سيدنا نوح ويونس عليهما السلام، ومع الإسلام توسعت رحلاتهم وانتشرت «وهو قول يصدق على المسلمين أيام عزهم أكثر ما يصدق على غيرهم. سبب ذلك اتساع مملكتهم وتطور أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية وشغفهم بالترحال وحبهم للمعرفة والاطلاع والمغامرة والاغتراب».[2]

كما ساعد الإسلام على ظهور فن الرحلات، وذلك خلال الفتوحات الإسلامية فظهرت كتابات متعددة بهذا المجال قام بها رحالة العرب، وقد عكس أدب الرحلات ثقافة تلك العصور، ونجد أنه من بين الرحلات المسجلة بالتاريخ الإسلامي رحلة التاجر سليمان سيرافي»[3] للمحيط الهندي «خلال القرن الثالث ورحلة سلام ترجمان»[1]

---

1 عبد الحكم عبد الله صعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1992، ط. 1، ص 67.

2 بلقاسم بلعرج بونة (عنابة) كما وصفها رحالة العرب وغربيون، حوليات جامعة قالمة، علوم إنسانية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، العدد 1، 2007، ص 2.

3 جات هذا رحالة مختلف أقطار أرض درس وتجارة وكسب لم تكن زيارة عابرة بل مناسبة للدرس مسجل ملاحظات بوصف بلدان، شوقي ضيف، رحلا، دار المعارف، مصر، ط. 03، 1956، ص 12.

إلى جبال القوقاز، ورحلة ابن حوقل[2] (مسالك وممالك)، ورحلة اليعقوبي [3] (كتاب بلدان)، ورحلة مسعودي[*] (مروج الذهب)، والمقدسي[**] (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، ورحلة ياقوت الحموي (معجم البلدان)، والإدريسي[***] (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، والقزويني (آثار البلاد وأخبار العباد)، ونلاحظ الأمم الغربية كانت قديمة بمعرفتها لهذا النوع من رحلة هيروديت الذي يعد أكبر رحالة زار مصر، قبرص فينيقيا آشور و إيران.

ولعل من بين أهم المواقع التي تحرض الإنسان على الارتحال[****] منها ما هو شخصي أو ذاتي، فلعل من بينها البحث عن مغامرة أو تجربة أشياء غير مألوفة أو غامضة وأيضاً الرغبة في الاكتشاف ومعرفة وكذا تدعو إلى الهروب من الروتين اليومي أو ضغوط نفسية إضافة لهذا زيارة الأقارب والعائلة والتعرف على مختلف

---

1 انساح اليعقوبي، بلدان إسلامية وصل لأرمينيا منتقلا للهند، مطوف بالجزيرة العربية وبلاد الشام، ينظر: أحمد أبو سعد، رحلات، ص 43.

2 يعد كتابة الجغرافي من أطرف الكتب عند العرب لا يهتم بالمسالك مثل الاهتمام بالبلاد ومقسم كتاب لسبع أقاليم. ينظر: شوقي ضيف، رحلات، ص 21.

3 أعظم جغرافي بنظر المستشرقين انتقل للعالم اسلامي لتدوين كتابه أحسن تقاسيم مصور رحالة جغرافية وعمرانية، ينظر: شوقي ضيف.

* جغرافي عربي قام برحلتين ذهب مصر- فارس سنة 921م وسنة 926 جرجان شام، فلسطين و 942 مصر. ألف ودون ما شاهد. ينظر: جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، المسعودي ابن بطوطة، ريحارني، دار الثقافة، بيروت، ط. 2، 1972، ص 29.

** قام أ بو عبد الله برحلات لمصلحته و سيده للتجارة منتقلاً من حلب لآربل فخراسان ثم خوارزم، استقر مع زحف جنكيز خان، فانهزم للموصل ثم سنجار لحلب مقيم فيها مستفيدا برحلاته. ينظر: أحمد أبو سعد، أدب الرحلات، ص 15.

***أكبر عالم جغرافي رحل في البلاد، تجول بشبه الجزيرة الإسبانية وشواطئ فرنسا وغربي البحر الأبيض والمغرب وآسيا، وانتهى به المطاف لصقلية، اتصل بالأمير نورماني مكلفا إياه بمهمة عهد إليه بتأليف كتاب يصف العالم فقام الإدريسي بمهمته وألف موسوعة جغرافية. ينظر: أحمد سعد، أدب الرحلات، ص 35.

**** قام أبو عبد الله برحلات ومصلحته وسيدة للتجارة ومنتقلا من حلب لاربل ففرسان ثم خوارزم استقر مع زحف بنكيز فنهزم للموصل ثم سنجار لحلب مقيم فيها مستفيد برحلاته: ينظر أحمد أبو سع، أدرب رحلات، ص15.

عاداتهم وتقاليدهم دوافع تعليمية أو ثقافية منها التعرف على لغات متنوعة واكتشاف حضارات وثقافات مختلفة إضافة لحضور مؤتمرات.*****

أما من الناحية الدينية معرفة الأماكن المقدسة وكذلك دوافع اقتصادية أو مهنية منها البحث عن فرص عمل أو حضور* اجتماعات ومقابلات عمل أو توسيع الأعمال أو التجارة وهنالك أيضاً الدوافع الترفيهية والسياحية منها قضاء إجازات وزيارة معالم سياحية.

وتعتبر الرحلة ذات أهمية بالغة، إذ تعتبر مصدرا مهما لمختلف المؤرخين والباحثين، فهو مسجل لملاحظات وانطباعات مختلف مرتحلين عن الشعوب، الأديان، اللباس، الطعام وغيرها، كما يعطي صورة عن الحياة في فترات زمنية قد لا تكون موثقة في مصادر رسمية، كما يساعد القارئ على اكتشاف أماكن وثقافات مختلفة دون مغادرة مكانه، كما ينمي حب الاطلاع، ويوسع آفاق القارئ من خلال وصف تفاصيل دقيقة عن طبيعة المدن والأسفار.

كما يقدم وجهات نظر مختلفة ما يشجع على التفكير النقدي ومقارنة الثقافات، كما يكشف أحيانا عن تعاملات و تصورات مسبقة عند رحالة ما يفتح باب النقاش لحيز ثقافي، ونجد أنه ينقل تجربة سفر بمشاقه وأتعابه، ويفيد لمن يخطط لمثل هذه الرحلات، وأيضا توفير نصائح غير مباشرة عن التعامل مع الغربة والتفاعل مع كل غريب، كما للرحلة دوافع أخرى منها معرفة مختلف الكنوز و الأثار التي خلفها القدماء سواء أكانت من معدات أي عتاد سواء من أسلحة أو أدوات زراعة.

***** أكبر عالم جغرافي رحل في بلاد تجول بشبه جزيرة السادية و شواطئ فرنسا وغربي بدر ابيض و مغرب و اسيا منهي به مخلاف بصقلية اتصل بالأمير نورماني مكلف اياه بمهمة عهد إليه بتأليف كتاب يصف العالم فقام ادريسي بمهمته وألف موسوعة جغرافية بنظر احمد سعد ادب رحلات ص 95

*بعد كتابه جغرافي من احرف كتب عند العرب لا يهتم بالمسالك مثل الاهتمام بالبلاد ومقسم كتاب لسبع أقاليم بنصر شوقي صيف رحلات، ص21.

كما أنها تساعد الفرد في معرفة الطبيعة المحيطة به، كما يعد من وسائل الرفاهية ومن أهم المصادر العلمية في عملية التدوين التاريخي بالنسبة للمؤرخين والباحثين بهذا المجال، وتحوي على عبر وعظات للمقتدى ليترك انطباعا حسنا على راحل، كما نجد أخبارهم رحلاتهم ومغامرتهم كلها في كتب كما ينقل صورا وقصصا ومشاهدات.

وإن أدب الرحلات مجموعة من الآثار الأدبية تناولت انطباعات مؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، ويقدم فيها تسجيلا لما يراه من عادات وأخلاق ووصف للمناظر الطبيعية التي تتم مشاهدتها، ويسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد، كما يمكن بأنه يمد الحكام والملوك ببعثة للسفارات وقود إلى حكام وملوك دول أخرى لتوطيد علاقات أو تبادل رأي أو مناقشة الحرب والسلام، كما أنها تحمل قيمة علمية من حيث الاستشراق على مختلف العلوم، وأخذ الفائدة منها، مثال على هذا الطب والفقه والهندسة، ونجد إشارات بكتب حديث وسير.

إن بعض الفقهاء والعلماء قاطعين قفار وعابرين بحار والأنهار، وهذا من أجل جمع أحاديث للاستماع له أو التحقق من كلمات نحوية، وكذلك نجد معلمين يرحلون من أجل الإفادة من علمهم بمجالات متعددة ومتنوعة، ومنها ما هي علاج أو شفاء أو هرب من مرقد أوداء ومن ناحية أخرى اكتشاف مكونات تساعد على شفاء من وباء معين أو مرض مستعصي، أو يكون إراحة للنفس الإنسانية من تعب وإرهاق وملل وضجر.

### المبحث الثالث: الأنساق الثقافية في الأدب الرحلي:

بما أن الرحالة يكتب عن الآخر من وجهة نظره الشخصية أو الثقافية فنصه مليء بالأنساق الثقافية التي تنتمي إليها سواء أكان مدركا لها أم لا، ومن بين الأمثلة عن هذا نطرح كل من نسق ديني منها رحالة مسلمون غالبا ما يقيمون حكما على مجتمعات أخرى من خلال بناء التزاماتها على قيم المجتمع الإسلامي، كما يظهر نسق

يرى الدين الإسلامي معيارا على الحكم، وهناك نسق نوعي والذي يعبر خلاله رحالة عن نظرتهم للمرأة سواء أكانت شرقية أو غربية، وهذا يكون من منظورهم الخاص[1].

## نسق البحث عن الذات وتشتت الهوية:

ويعتبر من الأنساق الخفية بأدب الرحلة مع وجود صراع داخلي اغتراب عن الذات أو المجتمع، وأيضا يكون على ثقافتين ويظهر هذا النسق ليس فقط نقلة جغرافية بل أيضا تعد علاجا للحالة النفسية داخل الذات والرحالة خلال نصوصهم يسجلون هذا الصراع دون تصريح به، وهنا يبرز النسق، ومن مظاهره وصف ذات بتأمل وسؤال مقارنة حادة بين الذات والآخر، وكذا الشعور بالضياع والانبهار.[2]

وهناك النسق العقلاني وهو ما يستدعى في الخطابات الفكرية من أجل إثبات صحة العقل أو المنطق، وغالبا ما يقابل بنسق ديني أو تراثي بحالات التوتر الثقافي، وهناك الأنساق الهامشية وهي من أنساق الرفض والمعارضة، ونجد منها أمثلة في قصص مروية في حكايات الشعراء وأخبارهم وهي قصص ليست واقعية، وهذا ما يمنح قيمة ثقافية، فهي على لسان الحال ثقافية لاعتراض النقد ومحاولة شعرية، أو هي ما يعرف بالبنى الثقافية أو الرمزية، والتي لا تنتمي لمركز ثقافي أو مؤسسي.

كما تهمش أو تنقص من خطاب سائد، وكذلك تعبر عن الفئات أو القيم أو الأصوات التي لا تمثل غالبا في ثقافة رسمية، ولعلنا نأتي على ذكر أنواع لهذه الأنساق الهامشية من نسق نسوي ما يمثل خطاب مرأة بمواجهة ثقافة ذكورية، ويظهر من خلال التمرد على أدوار المرأة التقليدية أو تصوير معاناتها، مثال عن ذلك تقديم المرأة كراوية، كاتبة، صاحبة.

---

[1] عبد القادر مربوح، النسق الثقافي في خطاب الرحلة بين الذات والآخر، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، المجلد11، العدد2، 2024م، ص328.

[2] عبد القادر مربوح، النسق الثقافي في خطاب الرحلة بين الذات والآخر، المرجع السابق، ص331.

وهناك نسق طبقات الدنيا، وهذا يبرز الفئات مهمشة مثل الفقراء، عمال ريفيين، كما يركز على معاناة القهر والاستغلال من قبل السلطة أو النخب، ويستخدم فيه اللغة محكية أو رموز من الثقافة الشعبية، وهناك نسق هوياتي والذي يعبر عن الأقليات المهمشة ثقافيا أو سياسيا، كما يقاوم خطاب الهوية والذي يفضي إلى الهيمنة، ومثال على ذلك نصوص الأمازيع الأكراد أو الطوائف المهمشة.

نجد أيضا النسق الحداثي أو التجريبي، وهو مقاوم لكل ما هو تقليدي سواء من لغة أو شكل أو رؤية كما يهمش من قبل مؤسسات ثقافية كلاسيكية لأنه غير مألوف ويركز على ذات القلق، الغربة، اللايقين.

وهناك نسق الاحتجاج والتمرد حيث يظهر في الأدب المقاوم أو أدب السجون أو أدب الثورة كما يفضح قمع مع مواجهة السلطة بشكل مباشر أو رمزي، كما يتحدث من موقع هامش ضد مركز سياسي أو ثقافي، فليس بالضرورة أن تكون الأنساق هامشية ضعيفة، بل تكون أكثر حيوية وإبداعا من مركز، كما أنه يعد كثير من الأدب العظيم خرج من الهامش لأنه يعبر عن تجربة أصيلة ومضادة لهيمنة.[1]

كما يمكن أن تتحول بعض الأنساق هامشية لمركزية مع مرور الزمن إذا أصبحت مقبولة ومؤثرة حيث تسعى إلى كسر فصاحة اللغة الكلاسيكية كما تسعى إلى ادخال اللغة العامية إضافة إلى اللهجات المتنوعة والمتعددة، وكذلك تلعب بالشكل والنحو والتراكيب، مثال على هذا شعراء الحداثة كسروا التفعيلة والوزن كما أن له تركيز على فقير، امرأة، معاق، طفل، سجين، مهاجر، كما سعى إلى تمجيد قبيح أو ممنوع بدل استخدام المألوف والنقي وكذا استخدام التهكم والسخرية كأداة نسقية.

[1] عبد القادر مربوح، النسق الثقافي في خطاب الرحلة بين الذات والآخر، المرجع السابق، ص337

**المبحث الرابع: أدب الرحلة على ضوء النقد الثقافي:**

و يشمل بداية في التركيز على الذات والآخر فالرحالة بالعادة يصف مختلف الشعوب التي يزورها من وجهة نظره، هنا يقوم بطرح تساؤله هل كان منصفا؟ أم نظر إليهم بتفوق، احتقار، دهشة مفرطة؟ بعض رحالة الأوروبيين وصفوا الشرق بأنه غريب وشهواني ومتخلف ما يسميه إدوارد سعيد بالاستشراق.

أما عن التمثيل الثقافي فهو كيف صور رحالة الآخر، وهل تم نقل صورة نمطية أم واقعية، والنقد الثقافي يسأل هل كانت هناك نية لتجميل الذات وتحقير الآخر أم كانت الرحلة مرأة حقيقية، وكمثال على هذا ابن بطوطة أحيانا يمدح حضارة معينة وأحيانا ينتقدها، لكن تظل نظرته منطلقة من خلفيته الدينية والاجتماعية كمغربي مسلم من القرن 14، وكذا فإن الرحالة ليس شخصا محايدا، بل هو ينتمي لثقافة له موقع من سلطة دينية معرفية سياسية وكتاب رحلة سيطرة على رواية واقع يعني هو يروي كيف يعيشون وأخيرا تفكيك مركزية ثقافية حيث يحاول النقد الثقافي تفكيك مركزية ثقافة رحالة و يفتح المجال لسماع آخر موصوف.[1]

**المبحث الخامس: أدب الرحلة والأنساق المضمرة:**

نجد أن أدب الرحلة يكشف لنا عن مختلف الخفايا والأسرار الجمالية التي تخفيها الرحلات سواء أكانوا معلمين أو مستكشفين أو تجار، فأدب الرحلة يكشف كثيرا من الأنساق مضمرة فتجد الكاتب خلال هذا يتحدث عن موقع ثقافي معين كما أنه يقوم على مفارقة أو مقارنة واضحة بين مجتمعه ومجتمعات أخرى بالإضافة إلى أنه يصف لنا الآخر ألا وهو الغريب بناء على تخيلاته وتوقعاته ليس هذا بناء على حقيقته.

ومن الأمثلة عن هذا في أدب الرحلة قد نجد نسقا دينيا حيث ان كثيرا من الرحالة المسلمين مثل ابن بطوطة، ابن جبير يقيمون الشعوب المختلفة من منظور

---

[1] حفيظة الزين، أدب الرحلة عند أبي القاسم سعد الله، دراسة في ضوء النقد الثقافي، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات جامعة لمسيلة، المجلد12، العدد01، 2024م، ص49.

الدين الإسلامي و مثال على ذلك يمكن القول، هذا شعب فاسق لا لا يصلي يجهل الدين ويشرب الخمر ، وهذا يكشف لنا نسقا مضمرا يرى بأن الدين مقياس وحيد للحكم على مختلف شعوب والحضارات، كما أن هناك النسق العرقي والذي يكشف لنا أن رحالة وبخاصة الأوروبيين يرون تفوق أنفسهم على مختلف الأمم سواء أكانت ملونة أم شرقية.

كما يعكس هذا نسقا استعلائيا سواء أكان عرقيا أو استعماريا مظهر ما لم يصرح به وآخر وهو النوعي فتجد أن هنالك ملاحظات تسجل من رحالة حول نساء مجتمعات مختلفة من نساء كاشفات وبلا حياء متبرجات، أو ضد هذا من متحجبات لكن دون ثقافة، ولا يسمح بخروجهن، وهذا يعكس نسق المرأة من زاوية اجتماعية.

**المطلب الأول: نسق المركز والهامش:**

ويعدان من مفاهيم النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية، وقد نعني بها مركز هو ما ينظر إليه كالأصلي والنموذجي متفوق وحضاري أما هامشي ينظر له بالتخلف والغرابة، ولا يقال بشكل صريح بل متسرب ضمنيا وهذا يكون عبر اللغة المستخدمة، وكذلك بكيفية وصف وخلال مقارنات غير مباشرة وكذلك فأدب الرحلة نوع احتكاكي بين الثقافات مما يجعله ساحة خصبة لظهور نسق، ويظهر لنا على شاكلة تصوير ثقافته مركزية وراقية ونظرا لثقافة آخر هامشية ومتخلفة.[1]

**المطلب الثاني: نسق الذكورة والإقصاء الأنثوي:**

ويظهر هذا النسق بأدب الرحلة من خلال رحلة ذكورية والتي عدد قيامهم بوصف امرأة فيكون بداية من مظاهر الخارجي سواء استشراقيا أم رومنسيا وتغييب دورها الفكري والسياسي وتغييبها بتجربة رحلية.[2]

---

[1] حفيظة الزين، أدب الرحلة عند أبي القاسم سعد الله، دراسة في ضوء النقد الثقافي، المرجع السابق، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص57.

**المطلب الثالث: نسق التهميش والمعرفة:**

ويبرز هذا خلال وصف الرحالة للثقافات، وكذا بوصف مجتمع كامل من تجربة بسيطة، ويتجاهل بنية فكرية أو مؤسسات معرفية، كما يعد من أخطر الأنساق مصور نمطي.

# الفصل الثاني

## الأنفاق الثقافية في رحلة محمد الأنصاري "رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح"

لعل من أصعب ما قد يواجه الفرد هو مشكلة البحث عن ذاته وتشتت هويته وهذا الإشكال يعود إلى عدة عوامل قد تكون نفسية أو عقلية أو ناتجة عن الحروب والصراعات واختلاف في المذاهب وغيرها وفي رحلة محمد الأنصاري مع الدكتور أبي سعيد إلى مدينة صالح نجد تجسيد لهذه الحقيقة التي تواجه المجتمعات وخاصة مجتمعنا الجزائري.

**المطلب الأول: نسق البحث عن الذات وتشتت الهوية:**

"كانت الجلسة مع الشيخ عامرة بالفوائد الجمة منها أن ذكر الشيخ باي بالعالم رحمه الله فسألته هن مناقشات حصلت بين مدرسته ومدرسة الشيخ بن لكبير وبين المدرستين تباين في العقيدة وشيء من الأحكام الفقهية وقبل سنتين روي لي أحد طلبة الشيخ باي بالعالم عن تلك النقاشات ومنها حكم الصلاة على جلد".[1]

التباين العقائدي بين المدرستين هو سبب الأول الذي نشب عنه النقاش الذي دار بين المدرستين وفي بعض الأوقات قد يولد لنا هذا الاختلاف صراعا وتضارب من صراع لإثبات فكرة كل مذهب إلى حروب أهلية تزعزع ذات الفرد وتشتت هويته ويصبح الفرد أسيرا بين هذه الاختلافات والصراعات.[2]

وإذا نظرنا إلى العوامل فإن العامل الديني أو اختلاف العقائد ليس العامل الوحيد في تشتت هوية الإنسان بل تتواجد عدة عوامل أخرى تؤدي لهذا التشتت والتي تواجدت في رحلة الأنصاري مع أبي مثل قوله:" لعل الشيخ رحمه الله كان يدرس بها لما كان في تامنغاست ومن الأوراق المتفرقة ورقة عن أصول سكان تامنغاست مما ورد فيها:

- توارق أدغاغ وإينوغاس يدعون أنهم أنصار خارجون من كل انتصر من إيجلاء الساكنين قرب النيل، والأنصار أعراب المدينة.

[1] محمد الأنصاري، رحلته مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، مخطوط غير منشور، تمنراست، 2024، ص6.

[2] محمد أنو السادات، البحث عن الذاتن المكتب المصري الحديث، ط1، 1977، ص65.

– أهل أغالي وأتاواين وكل اتعمل وإكلان ومل أهنت كلهم إمغاد وقيل إكلان ومل تعمل أمهم جنية.

– إدنان بعضهم من تفراق وبعضهم من توارق البحر أمهم حملت من شيطان قرب البحر.

– كل أسوك بعضهم شرفاء وبعضهم من الأنصار....منسوبون لموضع حاسي قرب كيدال يسعى السوك...[1]

من خلال ورقة الأصول التي كان يدرس بها الشيخ رحمه الله لما كان في تمنغاست نجد أن أصول سكان المنطقة تختلف من قبيلة إلى قبيلة فمنهم من يقول أنهم من أبناء ابن عبد الكريم لمغيلي التواتي ومنهم من يقول أن أمهم جنية منهم من يقول أن توارق البحر أمهم حملت من شيطان قرب البحر وهذا ما يعرف بتشتت الهوية الناتج ربما عن الاستعمار الفرنسي أو الحروب التي تعرضت لها المنطقة فمعضهم ما قيل في هذه الأوراق هو كلام لا يقبله العقل إن تتزوج أمهم من شيطان أو تكون أمهم جنية هذا ما يصنعه الجهل والعادات التي كونتها الظروف والحروب فإذا قرأ ابن تمنغست هذه الأوراق لن يعرف أصله وعرفه الحقيقي من أين جاء ليعيش في دوامة البحث عن ذاته والبحث عن هويته الحقيقية.

صراعات التيارات والمرجعية الدينية من بين الأسباب التي جعلت الجزائر تتخيط وهذا ما ذكره محمد الأنصاري في رحلته حينما قال "وقد عرض في حديثنا ما تشهد الجزائر من تغطيات في المرجعية الدينية وصراعات التيارات فيها".[2]

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص10.

[2] محمد الأنصاري، ص11.

فالتخبط الدينية التي تشهدها الجزائر اليوم راجع إلى الصراعات وتعدد التيارات الدينية واختلاف الرؤى والمذاهب والعقائد.

**المطلب الثاني: نسق المركز والهامش(الأنا والآخر):**

ونقصد بالمركز أي الجزء أو الفئة التي تتمتع بسلطة والنفوذ والهيمنة أو تأثير في نظام يرتبط بمستوى معين من مستويات الحيات قد يكون هذا المركز سياسيا أو اقتصاديا...

أما الهامش فيقصد به الفئة أو الجزء الذي يقع خارج المركز وتفتقر إلى السلطة والهيمنة أو النفوذ وتكون العلاقة بينهما تنافسية أو تناقضية حيث يسعى المركز على الهيمنة والسيطرة وإخضاع الهامش له.

أما الأنا والآخر مفهومان فلسفيان ونفسيان يتناولان العلاقة بين الذات(الأنا) والغير الآخر يعتبر الأنا هو الشخصية أو الذات التي يمتلكها الفرد بينما الآخر هو أي شخصية أخرى غير الفرد نفسه.

استخدم الأدب الأنا والآخر للتعبير عن العلاقات بين الأشخاص والنزاعات الاجتماعية وتأثير الثقافة على الفرد وهذا ما وجدناه في رحلة محمد مع أبي سعيد.

"وصلنا إلى إن صالح وقد كلمني الشاعر مبروك بالنوي غير مرة منذ مرا من عدم نزولنا في بيته وبعد نقاش بيننا قررنا أن نلتقي في ساحة عامة أمام بيت الشباب وشخصيا كنت تواقا لهذا اللقاء لولعي برؤية النقيضين معا لأرى ما يحدث حين تسعر الحرب بينهما...."[1]

هذه المعارضة الشعرية بين الشاعر عماري والشاعر مبروك النوي أكبر دليل الذي يعبر فيه الأدب عن العلاقات بين ألأشخاص فهذه المعارضة هي نتاج اختلاف

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص23.

كل منهما على الآخر فشكل لنا الشاعر عماري المركز والشاعر مبروك النوي الهامش.

لا يقتصر موضوع المركز والهامش بين دولتين فقط أو شاعريين بل يتعداها حتى بين أبناء المنطقة الواحدة فيكون لكل طرف منها فكرة أو تسمية أو تقليد يريد فرضه على الآخر وأكبر مثال على هذا ما ذكره لنا محمد الأنصاري في رحلته حينما قال:

"وبدأ مبروك الجلسة بالتعريف بآن صالح وتكويناتها وأنها مدينة مر بها أعراق وقبائل شتى وتحدث عن الصراع بين أنصار إن صالح وعين صالح وسألناه عن الأنصاري فأجاب أن من مر منهم بأن صالح أغلبهم سكان أقبلي..."[1]

هناك اختلاف بين أبناء المنطقة حول تسميتها حيث مثل أنصار إن صالح المركز والسلطة وأنصار عين صالح الهامش والجزء الخارج عن السلطة فهو ذا الاختلاف الناجم عن التسمية ولد بين الطرفين المناقضين علاقة تنافسية أو علاقة تناقضية فكل طرف يسعى لإثبات تسمية لتكون المهيمنة.

**النسق الثقافي:**

هو نظام معقد ومترابط من القيم والمعتقدات والعادات والسلوكيات والأنظمة والمعتقدات التي تحدد كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ومع بيئتهم.

يؤثر النسق الثقافي على كافة جوانب الحياة الأفراد، بما في ذلك سلوكياتهم، آرائهم، هوياتهم. يرى النقد الثقافي النصوص الأدبية كأداة لفهم الأنساق الثقافية ويستخدمها في تفسير مضمرات النصوص ووسائل التواصل الثقافي.

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص23.

الأنساق الثقافية في رحلة محمد الأنصاري مع أبي سعيد: لقد تعددت الأنساق الثقافية في رحلة محمد الأنصاري حيث تنوعت بين أنساق ثقافية دينية وأخرى اجتماعية وأخرى أنساق ثقافية فكرية.

**المطلب الثالث: النسق الثقافي الفكري:**

لكل رحلة دافع ولعل الدافع الأول لمحمد الأنصاري لغرض غمار هذه الرحلة هو الدافع الثقافي والفكري فقد كانت رحلته إلى مدينة إن صالح مع دكتور أبي سعيد فرصة لاشباع تهمه الثقافي والتحمل من أعذب العلوم والمشايخ الأكارم وجمع المادة التاريخية للمنطقة التي زارها وقد حرص محمد الأنصاري على ذكر كل المخطوطات الأثرية التي صادفها ولم يكتفي بالمخطوطات التي جار رحلته لإيجادها.

**المخطوطات:**

كان سبب رحلة محمد الأنصاري الأساسي هو مخطوطات والد الشيخ علي بن بن حماد وبوسليم ليجد فيه أثر لأسرته أو دليل يرشده لذرية جده التواتي ولكنه لم يهمل باقي المخطوطات التي وجدها أثناء رحلته بل ذكرها فلم يترك محمد الأنصاري لا عالما ولا فقيها ولا شيخا ولا زاوية ولا مسجدا غلى وطرت بابهم لعله يجد مخطوطا ولقوله"قبل ساعة من صلاة الظهر حان مولد لقائنا بالشيخ علي بن حماد وبو سيلم، وكنت كلمته في الهاتف قبل انطلاقا رحلتنا وأخبرته برغبتنا في رؤية مخطوطات والده علنا نجد فيهما أثرا لأسرتنا أو دليلا يرشدنا لذرية جدنا التواتي" .[1]

لقد كانت هذه المخطوطات ثمينة جدا بنسبة لمحمد الأنصاري لأنها كانت تحمل شجرات الأنساب لعائلات توات وكان صاحب الرحلة الأنصاري يأمل أن يعرف ذرية جده التواتي من خلالها.

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص5.

اعتبر محمد الأنصاري المخطوطات بمثابة كنوز عتيقة وأوعية كلمته باللغة الأهمية في معرفة ماضي وحضارة الإنسانية وأصولها لذلك سعى محمد الأنصاري طوال رحلته على البحث عن أي مكتب أو نبيلة توصله إلى المخطوط.

"استقبلنا الشيخ علي بوسليم في بيته بحفاوة وأنزلنا في مكتبة العامرة بأصناف الكتب من علوم شتى وعرفه الدكتور أبو سعيد بأسرتنا وقصة مرورها على إن صالح وتساؤلاته حولها فوعدنا أن يعرض علينا ما عنده من مخطوطات والده، وأن يسعى في البحث في إجابة لتساؤلات الدكتور..."[1]

كاتب أول وجهة لمحمد الأنصاري نحو الشيخ علي بوسليم في بيته بحفاوة ونزلوا بمكتبته بغرض البحث عن المحظوظ الثمين الذي يعمل شجرات أنساب أسرته.

**المطلب الرابع: نسق الذكورة وإقصاء الأنثوي:**

**1-نسق الفحولة:**

مصطلح نسق الفحولة يستخدم في النقد الأدبي والثقافي للإشارة إلة منظومة من القيم والتصورات التي تجلى من شأنا الذكورة المهيمنة وتتكون الهيمنة الذكورية في الخطاب والممارسة سواء في الأدب أو الثقافة عموما[2].

وهو مفهوم يرتبها كثيرا بالدراسات النسوية وما بعد الحداثة وقد يرد في تحليل البنى الأبوية في المجتمعات العربية.

**2-معنى نسق الفحولة:**

النسق يتغير إلى نظام أو مجموعة من القيم المتشابكة والفحولة هنا لا تعنى فيها القوة الجسدية أو الرجولة بمعناها البولوي بل تحليل إلى سلطة الرجل في تمثيل القوة

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص6.

[2] آسية دحوا، النسق الذكوري والإقصاء الأنثوي في رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح، مجلة جسور المعرفة، جامعة لونيسي البليدة، مج10، عدد04، 2024، ص184.

والمعرفة والهيمنة ورفض الأخر(المرأة، الطفل، الرجل المتخلف...الخ)لكل مجتمع أو جماعة النسق الفحولي تندرج ضمنه فتلف التحديات والمقارنات تؤمن بأن الفحل لا يؤلمه شباء بل يجب قل الفحل لا يخاف من الموجهات والتحديات التي يصادفها في حياته فهو يندرج ضمن الرجولة الصارمة مثل السيطرة الصلابة الشجاعة للتفكك وعدم التعبير عن المشاعر ويرتبها غالبا وبقية الفحل باكتساب صفاته عبر خلق والأطفال وبقية الفحل باكتساب صفاته عبر خلق والأفعال، فهو متغير القوة الجهوية والبطن يحب أن يكون مقاتلا شجاعا في يهزم كذلك البلاغة والفصاحة في الكلام والخطابة وينطو باسم القبلية والقدرة على السيطرة والتأثير يطاع ويهاب ويحتل موقع القيادة.

فحل على الفحل في عربي القبيلة لا يخاف من صياحه وأن لا ينازل من حق فيتهم بالضعف والحب والعودة إلى العقلية الشعبية نستطع استعلام النسق الفحولي الذي اتسعه المؤسسة الثقافية.[1]

فسق الفحولية يمنع للذكر القوي المسيطر مولد في الأدب أو في المجتمع فالنسق القبلي يقوم على العصبية والإصغاء العائلي الطائي يفصل أهل الجماعة قل الغريب الزاعم في الأنساق ليست محايدة بل تؤسس للنقوق الذكوري والاستجداد والتعبير.

فالأنساق في الثقافة العربية في مثل الجذور تحت الأرض لا تراها لكيف تحدي كل شيء، تفكيك الأنساق هو الأولى نحو فهم الذات وتفكيك التحيزات.

يتحلى النسق الفحولي في تفاخر الشاعر بنفسه وتصحوبه كل خصوصه وأفكاره للسلطة الفحوية.

فالنسف الفحولي في الذكر فهو قاه ثقافي يجر الرجل قل الثقافي مع صورة مهيمنة للرجولة، تقضى الضعف والعاطفة والمشاركة فهذا تفكيك هذا النسق لا يعني محاربة الذكورة بل نجرير الذكر نفسه من صور الفحل القاهم وفسخ باب أوسع لهوية

[1] آسية دحوا، النسق الذكوري والإقصاء الأنثوي في رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح، ص186.

إنسانية متوازنة فالفحولة ليست صفة سيولوجية بل هي موقف ثقافي وببستطة معرفية تحتكر النطق والمعنى ويعادي الذكر في موقع القوة تحتزل الرجولة في معايير ضيقة، الأهل، القوة، المال، القوت العالي الانتصار ومن نتائج استمرار النسق الفحولي تهميش المرأة تجد أن عبارة عن كاتب خطبها تمارس قدها مل أنواع العنف والاحتكار فالأنثى في المعتاد الثقافي مجرد كف ضعيف وعاجز فهي تمثل هنا موقع الضعف تقبل بأن تكون شاهد والمثقف أو السد شرفها ما ينظر إليه كضعف أنثوي (عاطفة، تردد) وتسلك سلوكا فحوليا لتناول الاحترام.

فهي عبارة عن حارسة توحى أبناء وبتالي قل مفاهيم فصيلة (الولد) هل البنت لا ترفع صوتها.

فالنسق الفحولي ليس حكرا على الرجل بل هو بنية ثقافي منظمة قل تعين داخل البناء أيضا.

بعض النساء يرفضه ويقاومه وبعضهن يقلل أو يدونه يعين إنتاجه عبر اللغة السلوك، التربية.

### 3-النسق الذكوري الفحولي:

يعد النسق الذكوري إحدى البنى الاجتماعية والثقافية لانحته التي أسهمت في تشكيل التصورات الجماعية عن الرجولة عبر التاريخ، وهو ليس مجرد انعكاس طبيعي لاختلافات بيولوجية بين الرجل والمرأة بل بناء رمزي ومعياري ينتج أدوارا وقيما محددة، ويعيد إنتاجها من خلال مؤسسات المجتمع كالأسرة المدرسة الأعلام والدين.[1]

في هذا النسق، يمنح الذكور موقع التفوق والهيمنة وتصاغ الرجولة ضمن قوالب مشحونة بالقوة العقلانية السيطرة، والقدرة على الإنكار العاطفي، مقابل تهميش كل ما

[1] جميل حمداوي، نحو نظرية وأدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) دار الزين للنشر والطبع الالكتروني، تيطوان المملكة المغربية، ط1، 2013،ص 186.

يبنى إلى الأنوثة من حساسي، عاطفة، أو ضعف مفترض ومن هنا يتحول الذكر إلى فاعل مهيمن داخل النظام الاجتماعي ليس فقط من خلال السلطة المباشرة بل أيضا عبر تمثيلات رمزية تكرس التوفق الذكوري وتشد عن دونية المرأة أو تهميش الذكورات غير المعيارية، في رحلة النسق الذكوري يتمثل في العلم وسعة الثقافة وإيجاده الشعر شخص الشاعر أحمد العماري ووصف الدكتور أبوس عيد وصولنا واستقبال الشاعر لنا بقوله:" فإذا هو رجل سيد أريب، وشاعر فحل أديب، وقامة عالية سامية، له نفس عصامية تواقة لمسايرة الأماثل يغدو ويروح راقيا إلى الفضائل، تعوج به رجله إلى المعالي، متعمد على يده في نيل الأعالي، يتدفق الشعر منه كتدفق النهر العذب بالماء الزلال، وينبع الكرم من منزله نبعالعين الثرة بالماء الثجاج فأمطرنا بالعلم والمعرفة كما تمطر السحابة بالغيث القجاج".[1]

عبارة الرجولة تقاس بالعلم هي تعبير يراد به التأكيد على أن قيمة الإنسان ورجولته الحقيقية لا تقاس بالقوة الجسدية أو المظاهر، بل بما يحمله من علم وفكر وثقافة ومسؤولية كثير من المجتمعات القديمة كانت تعتبر الرجولة مرتبطة بالشاعر والقوة فقط لكن في زمننا هذا أصبح العلم والمعرفة أساسا لاحترام الإنسان ومكانته.[2]

نجد نسقا آخرا في كتاب رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح لمحمد بن عبد الله بن الحسن الأنصاري:"أنشد الشاعر العماري للدكتور أبي سعيد تحميدة لهمزية البوصير عنوانها البقلائد الرمزية في تخمين الهمزية ومنها (الخفيف).

وقضى الله في الكتاب ويقضي *** أن تحدث فسوف يعطى ويرضى

إن حب النهي أكـــــد فرض *** ويح قوم جـــــفوا نبيات بأرض

ألفته ضبابها والظباء

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص18.

وإذا لم تطب مع الأهل دار *** فارتقاء المقيم فيها انحدار

لهم الويل حيرة والصـــــغار *** أخرجوه مـــــنها وآواه غار

وحمته حمامة وزقاء

سلب البخت والأســاليب شتى *** ولبعض لم يجـــــعل الله بختا

عربت شمسهم مضيفا ومشتى *** ونجا المصطفى المدينة واكتسا

قت إليه من مكة الأنحاء".[1]

يقول قضاء الله موجود في الكتاب أن تطلب يعطيك ويرضيك وأن النهي فرض على المؤمن ويتحلف في قوم رمونبيا في أرض قاحلة تسكنها الحيوانات وإن تعمل جيدا تحصل وإن تعمل سواءا تحاسب فتحلف الله لهم الويل وآواه الغار وحرسته حمامة وزقاء وبلكل الوسائل والطرق لم يجعل الله بختا غربت الشمس ونجا البنى في المدينة واشتقات إليه مكة.

وقد أعجب الدكتور أبو سعيد بتخمينه وغير عن فنه الحافل بالمغامرة بقوله:"وذكر له أن التخمين فن فيه مغامرة إما أن يساوي فيها التخمين والتأسيس أو يتجاوزه أو يكون التخمين سافلا مزريا بالشاعر خاصة هذه القصيدة الهمزية البويصري لما لها من مكانة دينية واجتماعية، ولنظمها البديع جدا وإتقان إليه البويصري براءة االاستهلال وحسن التخلص. مدح الدكتور أبو سعيد بيئة انغر وإن صالح لا نهائية للشعر فصدقه الشاعر العماري بقوله الشاعر ابن بيئته والشاعر شاعر وهو من الجناس البديع، ونصححه الدكتور أبو سعيد باستقطاب طلاب المتوسطات والثانويات فهم أرض خصبة لإعداد جيل من الشعراء والأدباء".[2]

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص20-21

[2] المصدر نفسه، ص21-22

أثنى الدكتور أبو سعيد على بيئته انغرو إن صالح لشرائها بالشعراء واللغة الشعرية والتخمين والقصيدة الهمزية أدى التنوع الشعري إلى جذب كبار الأدباء للإطلاع حول أبناء المنطقة وقدم الدكتور أبو سعيد نصيحة باستقطاب طلاب المتوسطات والثانويات لإثراء رصيدهم الفكري وزيادة الإنتاج الشعري.

وكان هناك لقاء مع قائد وراعي المنطقة المساعد على الإرشاد والتوجيهات في المنطقة يقول: "ومما لفت نظري أنذاك ذلك الرجل الكبير الذي خرجنا وهو يكلمنا ويذكر معلومات تاريخية وفقهية ويستشهد آيات قرآنية، وكنت أستمع بدعواته للمسلمين لعد أدائه للفريضة وكان فيها مجيدا فدل ذلك كله على أنه برجل متعلم فعجبت لكونه على تلك الدرجة من الثقافة مما هو عليه من تلك الخرافات والبدع التي يمارسها مع من معه في المسجد".[1]

يتحدث مجدد عن فقه وثقافة الأدباء عندهم لما يحملونه من معلومات تاريخية ودينية أثار إعجاب الدكتور أبي سعد ولفت انتباهه تعلمه وكبهرته تلك الدرجة من المعرفة.

هناك نسق آخر يعرفنا عليه "بالنوي مبروك" بالنوي عفريت عجيب صاحب إطلاع غزير في الدين واللغة والشعر والرواية والمدح والفلسفة والتاريخ وثقافات الشعوب والموسيقى بالإضافة إلى نقده المتميز وموسوعية أساليبه في الحوار والجدل".[2]

بالنوي من شدة معرفته استولى على كل المجالات نقدا، مرحا، فلسفة تاريخ، مسقى وإلى ما غير ذلك لدرجة أنه لقب بالعفرية حيث أن إنسان طبيعي يصعب عليه تعلم كل هذه المعارف.

---

[1] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص23.

"ويأتي الفحل على رأس الهرم، حيث يتعزز مفهوم التميز، ويبدأ الفحل باكتساب صفاته عبر خلق سمات خاصة به حيث يحتكر لنفسه حق وصف الذات، والنظر في وصف الذات الشاعرة لنفسها، وهو الوصف الذي اصطبغ السمات النسقية للشخصية الثقافية النموذجية".[1]

## 4- نسق إقصاء الأنثوي:

نسق الإقصاء الأنثوي هو تعبير يستخدم للإثارة وغلى النظم أو الأنماط الاجتماعية الثقافية الاقتصادية، والسياسية التي تقتضى المرأة أو تقلل من شأنها أو تهمش دورها في المجتمع، و هو موضوع ذو أهمية في دراسات الجندر والنقد النسوي.

نجد إقصاء النسوي في كتاب رحلتي مع الدكتور أبي سعيد في:"قصر العرب يحيط به من الشمال عرق رمله طويل يبلغ ارتفاعه قريبا من15كترا، وقد صعدنا مع مضيفنا ثم نزلنا منه في الجهة الأخرى واستمر مشينا إلي أن دخلنا وسط المدينة، ومدينة إن صالح كأغلب مدن الجنوب لا يكاد يسمع فحتى ولا ترى فيها امرأة سافرة ولا يزعجك فيها صراخ وصياح، ويعم الناس الصمت الحسن والأدب الجم".[2]

مدينة إن صالح تكاد تخلو من النساء لجلوسهم في المنزل فلا ترى امرأة مسافرة ولا يسمع صراخ وصيات من شدة هدوءها تكاد تظن أنه لا يسكنها آخر نهج الثقافة الذكورية الذي يرسخه المجتمع" كالأنثى في المعتاد الثقافي مجر كائن تابع وضعيف وعاجز"[3]، المرأة بدون مستوى وعاجزة.

---

[1] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص125.

[2] محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، المصدر السابق، 2024، ص16.

[3] عبد الله الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، والدار البيضاء، ط2، 2005، ص12.

ويتضح من خلال مدينة إن صالح أن النسق الفحولي القوى يتوخى من خلاله الذكر الفحل فرض هيمنته اجتماعيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا، إذ يسعى جاهدا إلى إقصاء المرأة وتهميشها ووصفها بالنفور وإلصاق تهمة الفجور بها، وإلحاقها بدائرة الأنا الذكورة، وكأنها خلقت لخدمته والخضوع له، "وهذه الصورة نمطية تتكرر في النسق الفحولي على صورة تتنوع، لكنها تعطي الدلالة نفسها، ومعها يأتي الموقف من الآخر فالذات المتعاطفة من داخلها لا يمكن أن يبقى فيها مكان آخر".[1]

**المطلب الخامس: نسق التهميش والمعرفة:**

خلال توديع الشاعر مبروك بالنوي مع أذان عشاء التقوا مبارك ولمين وعمار مع حديث عن المبارك ورغبة لقائه فلم يكن له معرفة به.

وما كان من لقاءات عابرة لمنظمة الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين و مراسلة قصيرة بينه ومبارك أيام كورونا لطلب تدقيق لغويا لنصوص أدبية مع أخذ شباب وصلاة واقتراح العودة إلى بيت مضيف مثنيا ومرافقة عمار و مبارك اعتذار لمين لأشغاله وخلال الطريق قيل أن والده رحمه الله ودكتور ابن سعيد وجد أسامة لأمه و من عجيب ما حدث وأثار غرابة وفضول هو أنه في كل مكان يطون جماعة ولا يصلي معهم أحد وكأنهم ينتمون إلى دين غير هذا الدين ومن عجيب ما واجهناه في هذه الرحلة أننا دائما في كل مكان نصلي معا ولا يصلي معنا أحد وكأننا غير مسلمين، والسبب في ذلك أن الناس في تلك البلاد يصلي كل واحد منهم لوحده ، ويجهلون فضل صلاة الجماعة ويعتقدون أن الجماعة لا تنعقد إلا خلف الإمام الراتب في المسجد، وهذا سببه تمسكهم بخيط يجهلونه من فقه المالكية وهو كراهة إقامة جماعة ثانية في المسجد بعد صلاة الإمام الراتب ، سدا لذريعة التأخر عن صلاة

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1988، ج3، ص84

الجماعة ، ففهم أولئك العوام ان هذا معناه تحريم صلاة الجماعة مطلقا إلى خلف الإمام الراتب في المسجد ! .[1]

حيث هذا الطبع العجيب و المريب يرجع إلى سبب إلى سبب ألا وهو أن الناس تلك المنطقة لا يصلون جماعة بل يصلي كل فرد منهم على حدة و أن فضل صلاة الجماعة أحسن بكثير وأعظم بركة من صلاة الفرد لوحده غلا خلف إمام راتب بالمسجد وهذا كذلك راجع إلى تمسك بخيط من مذهب مالكي وهي تتمثل بكرامة إقامة جماعة وحدها دون وجود إمام راتب من أجل تأخير على صلاة الجماعة أي بمعنى يقدمون ذريعة على تأخر خلال صلاة الجماعة وهذا الكل معناه أن صلاة الجماعة لا تحمل بين الأفراد وحدهم بل يجب أن يكون هناك مرشد و موجهو هو الإمام لهذا نجد أنه بغياب الإمام فإن كل فرد منهم يقيم صلاته بمفرده.

**النسق الاجتماعي:**

**نمط العيش:**

منطقة عين صالح من بين أهم المناطق التي تتصدر بارتفاع نسب كثيرة لدرجات الحرارة كما أنها من أهم الأماكن التي تتميز سكانها بكرم والجود وحسن الاستقبال وضيافة إضافة إلى ذلك يعتبرون من أهم الناس فإن أراد معرفة مكان أو مجلس ما فإنهم يرشدونه إليه وإذا أرادو تحصيل معرفة من معارف فإنه يريهم ما أرادوا سواء تعلق الأمر بتقاليدهم أو بمعرفتهم حول أمور زراعة وتجديده بهذا المجال لهم اهتمام كبير من ناحية معرفة التمر كما يسعون إلى أن يكون شباب هذه المنطقة لهم اهتمام بهذا الجانب وينتجون تمورا ذات جودة عالية لكي ترقى المنطقة ويزدهر شعبها كما يعاني أصحابها من قلة أو ندرة ماء وكذلك من أراضي رملية ومناخ جاف «وعند وصولنا استقبلنا مضيفنا بفطور الصباح وأتانا تواتي أصيل واسترحنا إلى الضحى فأتتا

[1]– مخطوط محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح تمنراست، 2024، ص 29.

وجبة أساسية عند أهل توات لا يهملونها في حل ولا سفر يسمونها الضحوى ، وغالب حالهم أن تكون من التمر واللبن كما قال عبد الوهاب بوشنة : "الرجز"

**وشن في وقت الضحى الضحوى*** راض باللبن يا مرضي**

**وستفتان قـــــــــبله في الندازا*** قرفيانان ليـــنا مختمرا»** [1]

ومن رغم الظروف تكيفوا بذكاء مبتكرين وسائل العيش ومنازلهم يبنى أساسها على طوب طيني لتقليل درجة حرارة كما أنها مبنية بتقنية تحافظ على برودة نهارا ودفء ليلا، بالواحات موجود قصور تقليدية إضافة للزوايا ومن اهم مزروعات خضروات و ويعتمدون على قنوات مائية تحت الأرض لجلب المياه ويهتمون بتربية المواشي وهذا لتحصيل الحليب وهذا لتحقيق ما يسمى الاكتفاء الذاتي.

أما من الناحية التجارية والحرفية فهي نشاط تقليدي متوازن خاصة تجارة التمور و المنسوجات ما بالنسبة إلى صناعة يدوية فلهم يدفي الزراعة، الفخار، الفضة، أما من الناحية الثقافية فهي تنمو خاصة من هم مهتمين بثقافة الطوارق وسكان الصحراء كذا ما ينجم عنها من مهرجانات محلية موسيقى أو طقوس شعبية وكذلك فإن غذائهم بسيط إلا أنه غني بالطاقة كما يعتمد أصحاب هذه المنطقة على كل من التمور، الحليب، الكسكس، و يتم غالب الأمر الطهي من خلال الاعتماد وسائل تقليدية منها طين، رمل، نار، حطب.

« قبل الصلاة وضع لنا الغداء، وهو الكتب المعد من الشعير ويسمونه العيش ويعتبر في توات من الأطعمة الفاخرة التي لا تغيب عن المناسبات المهمة خاصة إن زرع في مزارعهم و"بركش" في بيوتهم وطبخ على الحطب وفي ذلك يقول عبد الوهاب بوشنة : ( الرجز )

---

[1]– محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح، مخطوط غير منشور، تمنراست، 2024، ص 05.

**والعيش والرقاق والـــــــــمزدود*** قد شهدت بفـــضلها الزرود**

**لا سيما إن طاب فوق الحطـب*** فإنه مـــــــــــقدم في النسب**

**وجاز في فطور يوم العـــــرس*** وقلع عود الحزن دون انس»** [1]

حيث أن العائلات بينهم رابطة وثيقة متماسكة أي أنهم كالجسد الواحد أما عن التقاليد والعادات فلهم دور كبير بحل مشاكل والأزمات كما أن الكرم له مركزية عالية وذات شأن في مجتمعهم وأما بالنسبة للعقيدة فهم يعتمدون المذهب المالكي وكذا زوايا قرآنية لعبت دور كبيرا في تعليم تقليدي وكما أن أصحاب هؤلاء المنطقة يعتمدون على لباس تقليدي، وهو الدراية أو القندورة الصحراوية و هو قماش خفيف وهو بالغالب أبيض أو ازرق أو رمادي تلبس للعرق ملابس يومية وتسمح بمرور هواء مبقية الجسم بارد.

وهنالك الشاش قا فلصوسة وهو قماش طويل يلف حول الرأس مغطي الفم والأنف وهذا التوفير حماية من السمينون الرياح الساخنة عند الطوارق.

له قيمة رمزية بحيث أنه يبرز لنا نضج ورجولة وشمة وهناك سروال فضفاض وهو عادة مصنوع من قماش قطني خفيف ويرتدى تحت ..... وهناك أيضا ما يسمى بلغة ونعل صحراوي وهو مصنوع يدويا من جلد الجمل أو الماعز وهو متين وخفيف مناسب لمشيه على رمال تلك الصحراء أما من الناحية الأنثوية فهناك ملحفة أو الحايك وهو عبارة عن قطعة قماش تلفها مرأة حول جسدها بألوان زاهية تغطى من الرأس والجسم بأسلوب أنيق أما القندورة فهي لباس داخل البيت تحت ملحفة وتكون مطروزة عند الأكمام والوشاح لتغطية رأس ووجه خاصة أو مناسبات عامة فاللباس عندهم ليس فقط شيء وظيفي بل يعكس الانتماء الثقافي (عربي، ترقي ، طوارقي ) وكذلك عن حالته الاجتماعية من متزوج ، أعزب أرملة ، وكذلك مقام في يوم رسمي

[1]– محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح، مخطوط غير منشور، تمنراست، 2024، ص 08.

ومناسبات وفي الأعراس وهو اسم اللباس أكثر أناقة وتفصيلاً كما يكون هناك العمل جماعي أو ما يسمى بـ "التويزة" خلال موسم جني التمور أو تنظيم الأعراس إضافة لتنظيف العقارات كما تمتاز أعراسهم بالأهازيج ويكون طبخ الطعام جماعي وتشاركي كما أن لهم احترام كبير للأولياء الصالحين مع زيارتهم للأضرحة والتبرك بها.

**النسق السياسي:**

لقد كان مديح دكتور أبي سعيد لبيئة أنغر وعين صالح لأنهما من بيئة الشعر فصدق شاعر العماري الشاعر ابن بيئته والشاعر شاعر كلما نصيحة.

الدكتور أبي سعيد باستقطاب طلاب متوسطات وثانويات فهي أراضي يصلح فيها إعداد جيل من الشعراء و الأدباء ولم بعث من جلستهم الخاصة الجزائر بتعيين وزراء مختص كل فرد منهم بالدراسة والفصل الذي يشرع فيهمن ثقافة ورياضة وكذلك من وسائل الإعلام والاتصال وهكذا فهي بعيدة كل البعد عن الحالة البدائية التي كان عليها اصحاب هذه المنطقة.

« لم يغب عن الجلسة إلغاء عن التجديد الواضح للجزائر فهي تعيين وزراء مختصين في مجالاتهم كالثقافة والرياضية والإعلام والاتصال بعيدا عن الحال السابقة المتهجنة التي يعني فيها مثلا طبيب جراح على قطاع الرياضة و هو لا يفقه بفقه في المجال شيئا. »[1]

حيث انه كمثال على هذه الحالات تذكر أنهم كانوا يضعون طبيب مختص في مجال الرياضة وهذا الأخير دليل على أن النظام عندهم كان يسير على عشوائية وعدم

[1]– محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح، مخطوط غير منشور، تمنراست، 2024، ص 22.

الانضباط إلا أنه خلال تلك الجلسة كلف شخص بها هو مراد إيصاله وإبلاغه حول المادة أو الموضوع الذي هو من ضمن اختصاصه.

وهذا يحدث لنا توازن ويحقق النظام والانضباط في خدمته كل في تخصصه وكل في موضوعه لكي يكون كل فرد بمقامه.

«وتنظر كريستيفا إلى النص باعتباره خطابا إيديولوجيا على اساس أن البحث السيميولوجي يلغي التقسيم التقليدي للأجناس الأدبية وأنواع الخطابات ويحل محله عمليات تحديد أنماط النصوص المختلفة التعرف على خصوصية النظام الذي يهيمن عليها ، ووصفها في سياقها الثقافي الذي تنتمي إليه ، وتبحث كريستيفا في مقارباتها عن تعدد الدلالات من خلال ما تسميه بـ "التدليل"، والتدليل يختلف عن الدلالة كونه عملية تنتقد من خلالها ذات النص، من منطق" الأنا" إلى منطق الآخر فيه تجاوز المعنى وتحطيمه على اعتبار النص نمطا إنتاجيا دالا، يمثل مكانة هامة في التاريخ. [1]»

وهذا لكي لا يكون هناك التباس أو خلط وكي تسير الأمور بسلاسة دون أن تقف دولة على عوائق وعقبات تحط من قيمة المنطقة وكذلك فهذا يساعد على رفي الأمة وتعوضها بل يحط من قيمتها وعزيمتها وبذلك تعود إل أسفل الدرجات وتنهار وتتدمر دون بقاء أي أثر لها لهذا حققت مبدأ أن كل فرد يجب أن يكون منها كوزير حسب ما تقتاضيه دراسته.

« ولا شك أن الدولة تقدم مجهودات معتبرة غير أنها ما زالت قاصرة ، وأصحاب المخطوطات ليست لهم الثقة التامة في الدولة للحفاظ على مخطوطاتهم لأسباب كثيرة منها:

[1]– حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 01، 2009، ص 117.

– عدم استيعابهم لأهمية الحفاظ على المخطوط فبعض الورثة الجهلة لا يعلمون أنهم ورثوا كنوزا علمية وموروثا عظيما.

– بعض من له مخطوطات لا يستسيغ أن تأخذها الدولة لمراكز في الشمال.

– بعضهم أغراهم زوار خليجيون فباعوا لهم ما يملكون من مخطوط بمبلغ يعادل 400 مليون سنتيم، وتراه فرحا ببشر كل من لاقاه بأنه دار أفير.

– وآخرون خبئوا ما يملكون فأكلته الأرضة والفئران، أو احترق بسبب شرارة كهربائية. »[1]

– حاصل الأمر أن كل صاحب مخطوط أصبح أنانيا يحاول الحفاظ عليه حسب ما يراه مناسبا.

[1]– محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح، مخطوط غير منشور، تمنراست، 2024، ص 05.

# خاتمة

## الخاتمة:

إنّ التوغّل في رحلة محمد الأنصاري *"رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح "* يكشف عن بعد حضاري وثقافي يتجاوز التدوين الجغرافي أو السرد السياحي، ليصل إلى مستويات عميقة من الكشف عن الأنساق الثقافية الكامنة في المجتمع الجزائري الصحراوي، بكل ما يختزنه من إرث تاريخي، وقيم اجتماعية، وبنى ذهنية تشكل هوية المكان والإنسان معا.ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1. **الطبيعة الثقافية للنص الرحلي**

- الرحلة ليست مجرد وصف جغرافي، بل خطاب ثقافي يبرز الأنساق التي تحكم حياة أهل إن صالح.
- الكاتب يتعامل مع الرحلة كوسيلة لفهم الإنسان والمكان، لا كمتفرج بل كمشارك وملاحظ عميق.

2. **اكتشاف الأنساق الثقافية المحلية والتي تتجلى في:**

- اللغة واللهجة المحلية.
- العادات والتقاليد اليومية (الضيافة، اللباس، الأكل...).
- العلاقات الاجتماعية والطقوس الدينية.
- تعكس هذه الأنساق نمطًا خاصا للحياة الصحراوية الممزوجة بالهوية الدينية والوطنية.

3. **البعد التفاعلي للكاتب**

- الأنصاري لا يتخذ موقف الحياد، بل يدخل في تفاعل مع المحيط.
- يعيد تقييم تصوراته المسبقة، ويظهر احتراما عميقًا للثقافة المحلية.

4. **دور أدب الرحلة في فهم الذات الجماعية**

- الرحلة أداة لكشف الذات من خلال الآخر القريب (الداخل الصحراوي الجزائري).
- تعزز الانتماء الوطني من خلال إبراز التنوع داخل الوحدة الثقافية.

5. **أهمية الصحراء كمجال ثقافي**

- الصحراء ليست مجرد فراغ جغرافي، بل مجال ثقافي غني بالرموز والمعاني.
- تمتلك بنية ثقافية خاصة بها يجب دراستها وفهمها ضمن السياق الوطني.

6. **البعد الرمزي والسردي للرحلة**

- الرحلة تعيد إنتاج الذاكرة الثقافية والهوية عبر السرد.
- تحمل دلالات رمزية عميقة عن التراث، والتاريخ، والانتماء.

7. **الدعوة إلى إعادة الاعتبار للثقافة المحلية**

- الرحلة تبرز الحاجة إلى الاعتراف بالتنوع الثقافي في الجزائر.
- تعزز من قيمة دراسة المجتمعات المحلية لفهم أعمق للهوية الوطنية.

وختاما، فإن رحلة الأنصاري تشكّل مرآة تعكس عمق التجربة الثقافية في الجزائر، وتدعونا لإعادة النظر في علاقتنا بالمكان والإنسان عبر بوابة الرحلة، باعتبارها أداة لاكتشاف الذات من خلال الآخر، وإعادة تركيب الذاكرة الوطنية في سياق سردي غني ومشحون بالدلالات الرمزية والثقافية. وعليه، فإن قراءة هذه الرحلة ليست مجرد قراءة في أدب الترحال، بل هي محاولة لفهم العقل الثقافي الجزائري في أحد تجلياته النادرة، حيث يلتقي الحاضر بالماضي، والمحلي بالوطني، والذاتي بالجمعي.

# ملحق

**ملحق:**

**محمد الأنصاري**

من مواليد عام 1997 بتمنراست، متحصل على شهادة البكالوريا دورة جوان 2018 علوم تجريبية بثانوية إبراهيم أغ أدغار إبراهيم، وشهادة ليسانس علوم الإعلام والاتصال دفعة 2022 بجامعة زيان عاشور الجلفة، وشهادة الماستر اتصال وعلاقات عامة دفعة 2024 بجامعة زيان عاشور الجلفة، عضو سابق بمؤسسة الوعي السابع، عضو مؤسس لنادي مابين السطور، عضو بنادي ضياء القوافي، عضو بجمعية أمل شباب إنزاون، عضو بالهيئة الوطنية فور شباب، عضو بمنظمة الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين فاز بالمرتبة

الثانية لشاعر المنبر 2019 ، فاز بالمرتبة الثانية في الملتقى الوطني للفن الجزائري بين الواقع والمأمول2019، فاز بالمرتبة الثالثة في ملتقى الشباب بمستغانم 2021، شاعر يكتب الشعر الفصيح، شارك في عدد من الملتقيات الوطنية والولائية، له كتب مخطوطة :

سلم الإتقان إلى هدى مباحث القرآن

تقييد على مقدمات ابن عاشر الخمس

نظم في التصوف.

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع:

## أولا : المصادر

1_ محمد الأنصاري، رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى إن صالح، مخطوطات غير منشور، تمنراست، 2024.

## ثانيا المراجع:

1_ [1] جميل حمداوي، نحو نظرية وأدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) دار الزين للنشر والطبع الالكتروني، تيطوان المملكة المغربية، ط1، 2013.

2_ إبراهيم محمود خليل، نقد أدبي حديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار ميسرة، ط. 1، عمان.

3_ اسماعيل دردوحي، تقنيات في رحلة فيض العباب وإفاضة قداح الآداب، يوليو، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 5، 2005.

4_أمير منصر، أدب الرحلة العربي، قراءة في المرجعيات ، مجلة فصل الخطاب، مج11، عدد4، 2022.

5_ بلقاسم بلعرج بونة (عنابة) كما وصفها رحالة العرب وغربيون، حوليات جامعة قالمة، علوم إنسانية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، العدد 1، 2007.

6_ حسن محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلسي، بيروت لبنان، ط. 2، 1983

7_ حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989

8_ حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد حادثة، دار أمانة، عمان، ط. 1

9_ حفيظة الزين، أدب الرحلة عند أبي القاسم سعد الله، دراسة في ضوء النقد الثقافي.

**10**_ حنفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 01، 2009..

**11**_ سمير خليل، النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، (د/د) (د/م) ط3 (د/ت)

**12**_ شعيب خليفي، الرحلة في الأدب العربي «التجنيس، آليات كتابة خطاب متخيل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. 01، 2006.

**13**_ صلاح قنصوه، تمارين في النقد الثقافي. دار ميريت، القاهرة، ط. 1، 2002

**14**_ عبد الحكم عبد الله صعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1992، ط. 1.

**15**_ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005.

**16**_ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية المركز الثقافي العربي، بيروت،2000.

**17**_ عبد الله الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، والدار البيضاء، ط2، 2005.

**ثالثا: المعاجم**

**1**_ إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ر، ح، ل)، دار العلم للملايين، بيروت ط. 3، 1984، ج. 4.

**2**_ رينهارت دوري، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم نعيمي، دار رشيد للنشر، بغداد، 1980، ج. 5

**3**_ الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد الله دردیش، مادة (ر، ح، ل)، (د/د/ن)، (د.ط)، ج. 5.

**4**_ الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1988، ج3

**رابعا: المجلات**

**1_** [1] آسية دحوا، النسق الذكوري والإقصاء الأنثوي في رواية موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح، ص186.

**2_** [1] سالم بن سليليح، النسق المضمر وفعالية التأويلية في نظرية النقد الثقافي، مجلة الإبراهيمي للأداب والعلوم الانسيانية، مج2، عدد2، 269،2021.

**3_** حفيظة الزين، أدب الرحلة عند أبي القاسم سعد الله، دراسة في ضوء النقد الثقافي، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات جامعة لمسيلة، المجلد12، العدد01، 2024م.

**4_** عبد الرحمان اكبير، أنساق ثقافية مضمرة في أمثال عربية قديمة بمجلة جيل دراسات أدبية، العدد 68، جامعة الحسن الثاني، 17 مارس 2021.

**5_** عبد القادر مربوح، النسق الثقافي في خطاب الرحلة بين الذات والآخر، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، المجلد11، العدد2، 2024م.

**6_** عبد الله اللاوي نجاة، علاقة الأدبي بالنقد الثقافي، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 04، العدد 01، المركز الجامعي ونشريسي بتيسمسيلت، ديسمبر 2019.

**خامسا: الرسائل الجامعية**

**1_** زردومي اسماعيل، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب القديم، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة عربية و آدابها، باتنة

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| **شكر وعرفان** | |
| **الإهداء** | |
| **مقدمة** | أ-ج |
| **الفصل الأول: مفاهيم أساسية حول الرحلة والنقد الثقافي** | |
| المبحث الأول: مفاهيم أساسية: | 04 |
| أولا: مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا: | 04 |
| ثانيا: مفهوم النقد الثقافي لغة واصطلاحا: | 06 |
| المطلب الثاني: مفهوم النسق المضمر. | 13 |
| المبحث الثالث: الأنساق الثقافية في الأدب الرحلي: | 21 |
| نسق البحث عن الذات وتشتت الهوية: | 22 |
| المبحث الرابع: أدب الرحلة على ضوء النقد الثقافي: | 23 |
| المبحث الخامس: أدب الرحلة والأنساق المضمرة: | 24 |
| المطلب الأول: نسق المركز والهامش: | 25 |
| المطلب الثالث: نسق التهميش والمعرفة: | 25 |
| المطلب الثاني: نسق الذكورة والإقصاء الأنثوي: | 25 |
| **الفصل الثاني: الأنساق الثقافية في رحلة محمد الأنصاري "رحلتي مع الدكتور أبي سعيد إلى أن صالح"** | |
| المطلب الأول: نسق البحث عن الذات وتشتت الهوية: | 27 |
| المطلب الثاني: نسق المركز والهامش(الأنا والآخر): | 29 |
| النسق الثقافي: | 30 |

| | |
|---|---|
| المطلب الثالث: النسق الثقافي الفكري: | 31 |
| المخطوطات: | 31 |
| المطلب الرابع: نسق الذكورة وإقصاء الأنثوي: | 32 |
| 1-نسق الفحولة: | 32 |
| 2-معنى نسق الفحولة: | 32 |
| 3- النسق الذكوري الفحولي: | 34 |
| 4- نسق إقصاء الأنثوي: | 38 |
| المطلب الخامس: نسق التهميش والمعرفة : | 39 |
| النسق الاجتماعي: | 40 |
| نمط العيش: | 40 |
| النسق السياسي: | 43 |
| **الخاتمة** | 47 |
| **قائمة المصادر والمراجع.** | 50 |
| **الفهرس.** | 55 |
| **الملخص** | |

**الملخص**

إن للأنساق الثقافية على اختلافها وتنوعها في النص الأدبي أهمية بالغة في إنتاج الدلالية على أّساس أن هذه الأخيرة تعبر عن نظام ثقافي منغرس في ثنايا النص، فالأكيد أن الدلالية النسقية التي أصر الغذامي على إضافتها والجمل الثقافية لا تظهر بشكل جلي في النص لأنها تنتج عن قصدية المبدع.

إن الانساق الثقافية في رحلة محمد الأنصاري رحلتى مع الدكتور "أبي السعيد إلى إن صالح " إلى مقاربة جملة من الاشكالات النظرية والتطبيقية المرتبطة بالأنساق الثقافية في الخطاب الرحلى وقد انطلقت الدراسة من التأصيل النظري يتناول التأصيل المعرفي للنقد الثقافي مع التركيز على آليات تلقيه في السياق العربي تم انتقلت إلى تحليل تطبيقي ثم تقديم قراءة في تجليات الأنساق الثقافية في النص الرحلي تناولت بالدراسة نسق مضمرا متمثل في جملة من الأنساق التالية:

نسق البحث عن الذات وتشتت الهوية ، نسبق المركز والهامش، نسق الذكورة والاقصاء الأنثوى نسق تهميش الفكر والمعرفة النسق السياسي والإجتماعي، وقد انجز هذا التحليل انطلاقا من توظيف الانساق الثقافية في النص الرحلي مدونة الدراسة في مذكرة رحلتي مع الدكتور أبي سعيد.

**الكلمات المفتاحية:** النسق المضمر ، النقد الثقافي، النص الرحلي، محمد الأنصاري، المركز والهامش.

**Abstract**

Cultural systems, with their differences and diversity, are of great importance in the literary text in producing semantics, on the basis that the latter expresses a cultural system embedded in the folds of the text. It is certain that the semantic system that Al-Ghadami insisted on adding and the cultural sentences do not appear clearly in the text because they result from the intention of the creator.

The study entitled “Cultural Systems in the Journey of Muhammad Al-Ansari, My Journey with Dr. Abu Al-Saeed until Saleh” aims to approach a number of theoretical and applied problems related to cultural systems in travel discourse. The study started from a theoretical foundation that addresses the cognitive foundation of cultural criticism with a focus on Based on the mechanisms of its reception in the Arab context, I moved on to an applied analysis, then presented a reading of the manifestations of cultural systems in the travel text. I studied the Madhmar system represented in a number of the following systems:

The search for self and the fragmentation of identity, the pre-existence of the center and the periphery, the system of masculinity and female exclusion, the system of marginalization of thought and knowledge, and the political and social system. This analysis was conducted based on the use of cultural systems in the travel text, as documented in the study's memoir, "My Journey with Dr. Abu Saeed."

**Keywords**: implicit system, cultural criticism, travel text, Muhammad al-Ansari, center and periphery.